الوحدة الموضوعية بين سورتي الضحى والشرح

The subject unity between Surat Ad-Duha and Ash-Sharh

إعداد:

د. ماجدة خليفة قاسم

الأستاذ المساعد بكلية العلوم والآداب بجامعة طيبة – فرع العلا

المستخلص

موضوع البحث: الوحدة الموضوعية بين سورتي الضحى والشرح؛ إذ يهتم البحث بإظهار وجه الترابط بين سور القرآن الكريم وآياته.

ويهدف البحث إلى: تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلى الله عليه وسلم؛ حيث بينت سورة الضحى مكانة النبي ﷺ عند ربه –جل وعلا –فأقسم بالضحى والليل إذا سجى؛ ما تركه ولن يتركه، وأنه سوف يعطيه عطاء يرضيه، وعدد عليه نعمه قبل النبوة، وأمره أن يقابلها بما يستوجبها.

وتواصل النعم من الله تعالى لنبيه ﷺ في سورة الشرح بشرح صدره لتحمل أعباء الرسالة وذلك في يسر وتيسير من الله تعالى؛ والتي تتواصل معه المداومة على العمل والعبادة.

وقد اعتمدت على المنهج التحليلي القائم على تحليل الآيات من ناحية دقتها اللغوية وتوضيح المعنى العام للآيات وإيحاءاتها، لغويا وتفسيريا والتعرض لأقوال المفسرين مع الجمع بين الآراء ان أمكن.

وتوصل البحث إلى: الارتباط بين سورتي الضحى والشرح؛ من تناسب في النزول، وتقارب في المعنى، ووحدة في الموضوع.

فمحور السورتين الأساس هو: بيان عناية الله برسوله ﷺ وتعداد نعمه عليه.

Abstract

The subject of the research: The subject unity between the two Surat ad-Duha and ash-Sharh.

The research is concerned with showing the connection between the Qur'an and its verses.

The purpose of the research is to: Count Allah's favors to His Prophet - peace be upon him- Where Surat Ad-Duha explained the status of the Prophet - may Allah bless him and grant him peace – to his Lord, He swore by Duha (forenoon, or chast) and the night when it is still (darken) ; that He did not leave him, and will never leave him, and that he will give him a tender to satisfy him, then He enumerated His blessings to him before the prophecy, and ordered him to meet it with what it requires. And Allah continued listing His blessings upon the Prophet - peace be upon him - in Surat Ash-Sharh He mentioned: Expanding his chest to bear the burden of the message، and that is by a facilitation and simplification from Allah; Which continue with the continuation of work and worship.

I have relied on an analytical approach which is based on the analysis of the verses in terms of their linguistic accuracy and explaining the general meaning of the verses and their implications, linguistic and interpretive and exposure to the words of the Quran interpreters and where possible, combining their views.

The research concluded by: showing the link between the two Surat Ad-Duha and Ash-Sharh; from the suitability of their circumstance of reveletion, convergence in meaning, and unity in the subject.

The main focus of the two Surats is: to show Allah's concern with His Messenger - peace be upon him - and the enumeration of His blessings upon him.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الزمر: ٢٨

وأصلي وأسلم على خير البشر؛ الذي شرح الله تعالى له صدره، ورفع قدره، وأعلى شأنه، وفضله على الخلق أجمعين.

فالمتأمل في سور القرآن الكريم وآياته، ليجد ترابطا وتناسبا وتعانقا بين سوره وآياته وألفاظه ومعانيه؛ ومن أوجه الارتباط؛ الارتباط بين سورتي الضحى والشرح من تناسب في النزول وتقارب في الألفاظ، ووحدة في المعاني والموضوع؛ في تعداد نعم الله تعالى على نبيه-صلى الله عليه وسلم.

فبينت سورة الضحى مكانة النبي -صلوات الله وملائكته عليه-عند ربه -جل وعلا -حيث أقسم بالضحى والليل إذا سجى ما تركه ولن يتركه، وأنه سوف يعطيه عطاء يرضيه، وعدد عليه نعمه قبل النبوة، وأمره أن يقابلها بما يستوفيها.

وتواصل النعم من الله تعالى لنبيه-صلوات الله وملائكته عليه -في سورة الشرح بشرح صدره لتحمل أعباء الرسالة، وذلك في يسر وتيسير من الله تعالى، والتي تتواصل معه المداومة على العمل والعبادة.

قال السيوطي في وحدة السورتين: (هي [١] شديدة الاتصال بسورة الضحى؛ لتناسبهما في الجمل.) [٢]

أسباب اختيار الموضوع

ولقد اخترت هذا الموضوع لما يلي:

أولاً: لأن هذا الموضوع يتعلق بشيء من الخصائص التكريمية والتشريفية للنبي-صلوات الله وملائكته عليه -عند رب العالمين، وهي تعداد نعمه على نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-قبل النبوة وبعدها وارتباطهما في السورتين.

ثانيا: إثراء المكتبة الاسلامية ببحث في الوحدة الموضوعية من قصار السور والتي لم أجد فيها-حسب علمي-بحثا كوحدة موضوعية في هاتين السورتين.

---

(١) سورة الشرح.

(٢) السيوطي " أسرار ترتيب القرآن " ص ١٦١.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من حيث:

أولا: تعلقه بكتاب الله تعالى.

ثانيا: بيان الارتباط بين سور القرآن الكريم في اللفظ والمعنى.

ثالثا: بيان تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وسلامه عليه–قبل وبعد الرسالة.

رابعا: كيفية خطاب الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في السورتين.

خامسا: ختام السورتين بما يدل على الاستمرار في الدعوة ونشر الدين.

أهداف البحث

١–اتفاق السورتين في تعداد نعم الله على نبيه–صلوات الله وسلامه عليه –قبل الرسالة وبعدها.

٢–بيان مكانة النبي–صلوات الله وملائكته عليه –عند ربه، ورفعة مكانته وقدره.

٣–السورتان خطاب للنبي–صلوات الله وملائكته عليه.

٤–بيان أيام العسر والضيق في السورتين ثم الشكر على النعم بعد الشدة.

٥–التوكل على الله تعالى وحده في الأمور كلها، والرغبة فيما عنده.

٦–المداومة على التبليغ ونشر الدين.

مشكلة البحث وتساؤلاته : تتمثل مشكلة البحث في :

الرد على ما يخالف عصمة النبي–صلوات الله وملائكته عليه–من خلال تفسير الآيات التي ظاهرها عدم العصمة.

ويوجد الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى تفسير وبيان، والتي سأحاول توضيحها بالإجابة عليها من أقوال المفسرين، والترجيح بين الآراء عند الخلاف من خلال هذا البحث ومنها:

أولا: ما أوجه الاتفاق بين السورتين؟

ثانيا: بما دافع الله عن نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الضحى؟

ثالثا: بما عدد الله نعمه على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الضحى؟

رابعا: كيف نرد على من يدعي على النبي –صلوات الله وملائكته عليه –مالا يجوز في حقه عند تفسيره لآية "ووجدك ضالا فهدى"؟

خامسا: بما أمر الله نبيه–صلوات الله وملائكته عليه –في سورة الضحى؟

سادسا: ما كيفية شرح صدر النبي–صلوات الله وملائكته عليه –وما حقيقته؟

سابعا: ما حقيقة قوله: " ووضعنا عنك وزرك"؟

ثامنا: ما الذي يجب على من تعددت عليه هذه النعم في السورتين؟

الدراسات السابقة

لم أجد من بحث في هذا الموضوع كوحدة موضوعية وما وجدته:

تفسير تحليلي للآيات في تراثنا التفسيري الكبير.

منهج البحث

استخدمت في دراستي المنهج الاستقرائي التحليلي وفق النقاط التالية:

١-ترقيم الآيات، وعزوها إلى سورها داخل متن البحث.

٢-تخريج الأحاديث من مصادر السنة المعتمدة مع الحكم عليها من كلام أهل العلم قدر الإمكان.

٣-الاستدلال من الكتاب والسنة الصحيحة على ما يساق من آراء.

٤-الاعتماد على المصادر الأصيلة والمراجع المعاصرة حسبما تتطلبه طبيعة البحث.

٥-توثيق المصادر في هامش الصفحة بذكر اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة، ثم بيان معلومات النشر في فهرس المصادر والمراجع.

حدود البحث الموضوعية

الحدود الموضوعية: الدراسة تبحث في موضوع التناسب بين سورتي الضحى والشرح في الوحدة الموضوعية؛ حيث بينت أن: سورة الضحى تتضمن بيان مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم عند ربه، ومواصلة الود بالنبي-صلوات الله وملائكته عليه -ثم تعداد نعمه السابقة عليه والتي تدل على استمرار النعم اللاحقة.

وسورة الشرح تتضمن استكمالا لتلك النعم، والأمر بالمداومة على العمل والعبادة ابتغاء مرضاة الله في السورتين شكرا لتلك النعم.

خطة البحث: وقد قسمت البحث على النحو التالي:

مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة.

مقدمة وفيها: أهمية البحث-تساؤلات البحث ومشكلاته-الدراسات السابقة-منهج البحث-حدود البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

المطلب الأول: تعريف الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الضحى.

المطلب الثالث: التعريف بسورة الشرح.

المطلب الرابع: المناسبة بين السورتين

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–قبل الرسالة ويشتمل على:

- المطلب الأول: تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–قبل الرسالة في سورة الضحى ويشتمل على:

المعلم الأول: الايواء في اليتم.

المعلم الثاني: الهداية من الضلال.

المعلم الثالث: الاغناء من الفقر.

- المطلب الثاني: تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الشرح ويشتمل على:

المعلم الأول: شرح الصدر.

المعلم الثاني: رفع الثقل.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعمه تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعد الرسالة ويشتمل على:

- المطلب الأول: تعداد نعم الله على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعد الرسالة في سورة الضحى ويشتمل على:

المعلم الأول: قسم الله تعالى في السورة.

المعلم الثاني: بشارة النبي–صلوات الله وملائكته عليه –وطمأنته في السورة.

المعلم الثالث: دوام عطاء الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه.

- المطلب الثاني: تعداد نعم الله على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعد الرسالة في سورة الشرح.

ويشتمل على:

المعلم الأول: رفع الذكر.

المعلم الثاني: الوعد باليسر والتيسير.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية بين السورتين فيما أمر الله به نبيه –صلوات الله وملائكته

عليه –ويشتمل على:

- المطلب الأول: أمر الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الضحى.

ويشتمل على:

المعلم الأول: أمر الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه –بإكرام اليتيم بنهيه عن إهانته.

المعلم الثاني: أمر الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه –بإعطاء السائل بنهيه عن منعه عند السؤال.

المعلم الثالث: التحدث بالنعمة.

- المطلب الثاني: أمر الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الشرح.

ويشتمل على:

المعلم الأول: المداومة على الأعمال الصالحة.

المعلم الثاني: الرغبة فيما عند الله تعالى.

الخاتمة وتشتمل على:

النتائج والمقترحات

المراجع والمصادر–الفهارس.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الوحدة الموضوعية.

إن موضوع الربط والوحدة بين سور القرآن الكريم وآياته ؛ وجه من وجوه الإعجاز، وذلك لأن القرآن الكريم نزلت آياته في أوقات متباعدة ، وفي أحكام مختلفة شرعت لأسباب متنوعة، وحيثما وجدت على هذا الترتيب ؛ لهو الإعجاز في الترتيب والتناسب بين سوره وآياته، فعن عثمان –رضي الله عنه–قال: (إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول: " ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " وينزل عليه الآيات، فيقول: " ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " وينزل عليه الآية، فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا".) [(١)]

تعريف الوحدة في اللغة: من (الانفراد، وتوحد برأيه: تفرد به.) [(٢)]، وقد تفيد الامتزاج والاتحاد، أي: (صيرورة الاثنين وما فوقهما واحدا) [(٣)]

الموضوع :يطلق لغة على: (جعل الشيء في مكان ما؛ سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو الإلقاء والتثبيت، والوضع أعم من الحط، ويقال: ناقة واضعة؛ إذا رعت حول الماء ولم تبرح.) [(٤)]

وفي الاصطلاح: (أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو مظاهر الكون أو السلوك

---

(١) أحمد بن حنبل " مسند الإمام أحمد بن حنبل " مسند عثمان بن عفان –رضي الله عنه –(١/٤٦٠) ح رقم: ٣٩٩. وقد أكثر النقاد المتقدمين على سند الحديث في نفس موضعه هذا، وخلاصة كلام محققو السند هو: انفراد يزيد الفارسي برواية الحديث واشتباه أن يكون هو يزيد بن هرمز.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس ويزيد الفارسي قد روى عن ابن عباس، غير حديث، ويقال هو: يزيد بن هرمز. في كتابه: سنن الترمذي – باب: ومن سورة التوبة (٥/١٢٤) ح رقم: ٣٠٨٦، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه–في كتابه: المستدرك على الصحيحين–تفسير سورة التوبة بسم الله الرحمن الرحيم (٢/٣٦٠) ح رقم:٣٢٧٢.

(٢) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة وحد (٢/٥٤٨)..

(٣) محمد محمود حجازي " الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم " ص٢٧

(٤) عبد الستار سعيد " المدخل الى التفسير الموضوعي " ص٢٠.

الاجتماعي تعرضت له آيات القرآن الكريم.) [١]

والوحدة الموضوعية تعني: (البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان خاصة، تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه.) [٢]

ومن خلال دراسة الوحدة الموضوعية ومعرفتها؛ أستطيع استظهار المنهج القرآني في تكامل موضوعاته، واتساق عناصره.

طرق الوصول الى الوحدة الموضوعية:

١-ضرورة إحكام النظر في السورة كلها [٣]:

(إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضعية بين جزء منه -وهي تلك الصلات الموجودة في مثاني الآيات ومقاطعها-إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معوانًا له على السير في تلك التفاصيل عن بينة.) [٤]

وبإحصاء السورة وموضوعاتها؛ فإنه يجب على المتصدي لهذا النوع من التفسير من رد الكلام بعضه على بعض دون أن يفرق بنظره بين الكلام بعضه وبعض، وفي هذا نجد الإمام الشاطبي يفيض فيه قائلا: (فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض.) [٥]

٢-حسن الموقع في التجاور [٦]

و(يكون حسن الموقع في التجاور بين الطائفتين موجبا لحسن المقابلة بين الأوائل من كل منهما، أو بين الأواخر كذلك لا بين الأول من هذه والآخر من تلك. وملاك الأمر في ذلك أن تنظر إلى مجموع النظام الذي وضعت عليه السورة كلها) [٧]

٣-اسم السورة يدل ما فيها:

---

(١) مصطفى مسلم " مباحث في التفسير الموضوعي " ص١٦.

(٢) محمد محمود حجازي " الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم " ص١١

(٣) دراز " النبأ العظيم " ص ١٩٢.

(٤) المرجع السابق " ص ١٩٢.

(٥) الشاطبي " الموافقات (٤/ ٢٦٦).

(٦) دراز " النبأ العظيم " ص١٩٦.

(٧) المرجع السابق " ص١٩٦.

فاسم السورة يكون مجملا، وهذا الاجمال يدل على تفصيل ما في السورة من موضوعات ف (اسم كل سورة مترجم عن المقصود فيها، لأن اسم أي شيء نلحظ منه المناسبة بينه وبين مسماه، فعنوانه يدل بالإجمال على تفصيل ما فيه) (١).

(ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها) (٢).

وحتى بتتبع هذه الطرق للوصول إلى الوحدة الموضوعية لكل سورة، أو بين السور بعضها وبعض ليس بالأمر الميسور، وإنما يحتاج إلى بحث ودراسة، وفيه تختلف أنظار الباحثين والدارسين.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الضحى.

اسمها: (سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وفي كثير من كتب التفسير (٣) وفي جامع الترمذي (٤) بـ(سورة الضحى) بدون واو.

وسميت في كثير من التفاسير (٥)، وفي صحيح البخاري (٦) بـ ("سورة والضحى" بإثبات الواو) الواو) (٧).

والظاهر من الأقوال؛ أن سورة الضحى ليس لها اسم آخر، ومن قال بالواو فقد قال حسبما بدأت به السورة في قوله: (والضحى).

مكان نزول السورة: (مكية إجماعا) (٨)

---

(١) البقاعي " مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ " ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى" (١/ ٢٠٩).

(٢) البقاعي " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " (١/ ١٨،١٩).

(٣) مثل: ابن كثير " تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٢٣)، القرطبي " الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩١)، أبي حيان – البحر المحيط في التفسير " (١٠/ ٤٩٥)، الشنقيطي " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " (٨/ ٥٥٤).

(٤) وقد رجعت إلى ما كتبه الشيخ الطاهر ابن عاشور عما كتبه الترمذي في جامعه فوجدته بإثبات الواو (ولعله (ولعله سهو من الشيخ) انظر سنن الترمذي_ باب ومن سورة والضحى (٥/ ٤٤٢)،

(٥) الطبري " جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٨١)، الصنعاني " تفسير عبد الرزاق " (٣/ ٤٣٥)، مجاهد بن جبر " تفسير مجاهد " ص ٧٣٥.

(٦) صحيح البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب ﴿فسنيسره للعسرى﴾ [الليل: ١٠] (٦/ ١٧٢).

(٧) الطاهر ابن عاشور "التحرير والتنوير " (٣٠/ ٣٩٣).

(٨) البقاعي " مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ " ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ =

وعدد آياتها: (إحدى عشرة آية بالإجماع) [1]، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

سبب النزول: أخرج الإمام البخاري عن جندب بن سفيان قال: (اشتكى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فلم يقم ليلتين -أو ثلاثا -فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين -أو ثلاثة -فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ الضحى:[١ -٣] [2]

وهذه المرأة: هي حمالة الحطب امرأة أبي لهب واسمها أم جميل بنت حرب. [3]

وعند اختلاف الرواية في لفظ الحديث اختلف المفسرون في تحديد هذه المرأة.

فالرواية بلفظ صاحبك وردت عن: الأسود بن قيس، قال: سمعت جندبا البجلي، قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك، فنزلت:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾الضحى:٣) [4]

وقد نص على اسمها صراحة ما ورد في رواية هشام بن عروة -رضي الله عنهما.

فعنه قال: عن أبيه، قال أبطأ جبريل على النبي -صلوات الله وملائكته عليه- فجزع جزعا شديدا، وقالت خديجة: (إني أرى ربك قد قلاك، مما نرى من جزعتك)، قال: فنزلت ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ الضحى: [١ -٣] [5].

ورجح الإمام الطبري [6]بأنها السيدة خديجة -رضي الله عنها- معتمداً على رواية هشام بن عروة.

وقد وجه الحافظ ابن كثير رواية الإمام الطبري في تفسيره بقوله: (هذا حديث مرسل، ولعل

= سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"(٣/ ٢٠٢).

(١) السخاوي "جمال القراء وكمال الإقراء " (٢/ ٥٥٧).

(٢) البخاري " صحيح البخاري " كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ الضحى: ٣- (٦/ ١٧٢) ح رقم ٤٩٥٠، ومسلم في صحيحه- كتاب الجهاد والسير-باب ما لقى النبي-صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين- (١٤٢٢/٣) ح رقم: ١٧٩٧.

(٣) البخاري " صحيح البخاري " (٤٩/٢) ووافق الامام القرطبي هذا القول في تفسيره – (٩٢/٢٠).

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن،باب ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ (٦/ ١٧٢) ح رقم ٤٩٥١.

(٥) ابن أبي شيبة " المصنف في الأحاديث والآثار " باب ما أعطى الله محمداً صلى الله عليه وسلم(٦/ ٣٢٣) ح رقم ٣١٧٦٤.

(٦) الطبري في تفسيره(٢٤/ ٤٨٧)

ذكر خديجة–رضي الله عنها–ليس محفوظا، أو أنها قالته على وجه التأسف والحزن، والله.) [١] ورجح بأن تكون القائلة هي: أم جميل–عليها من الله ما تستحق–بقوله: (إن هذه المرأة هي: أم جميل امرأة أبي لهب.) [٢]

ويصح الجمع بين القولين في الروايتين بأن القائلة في الرواية بلفظ شيطانك هي: أم جميل–عليها من الله ما تستحق، والقائلة في الرواية بلفظ صاحبك هي: السيدة خديجة –رضي الله عنها.

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين الرأيين بقوله: (أم جميل قالت شماتة، وخديجة رضي الله عنها–قالت توجعا) [٣].

صلة سورة الضحى بسورة الليل: سورة الضحى: متصلة بسورة الليل من وجهين:

الوجه الأول ويشتمل على:

–بيان فضل الله تعالى وعطاءه في الدنيا والآخرة.

ففي سورة الليل قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ الليل: ١٣، وفي سورة الضحى قال تعالى:﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ الضحى: ٤

فنرى ما بين الآيتين في السورتين من ترابط؛ بأن الله تعالى هو المالك للدنيا والآخرة وما فيهما، فيهب ما يشاء لمن يريد.

ثم بين بأن عطاءه للنبي–صلوات الله وملائكته عليه– في الآخرة خير وأفضل من العطاء في الدنيا؛ لكون الدنيا فانية، أما العطاء في الآخرة فهو باق ودائم.

–الوعد باستمرار العطاء والرضا به:

ففي سورة الليل قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ الليل: ٢١، وفي سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى: ٥

الوجه الثاني: ولما كانت سورة الضحى نازلة في شأنه –صلوات الله وملائكته عليه – افتتحت بالضحى، الذي هو نور، ولما كانت سورة الليل نازلة في بخيل في قصة طويلة، افتتحت بالليل الذي هو ظلمة.

قال السيوطي: (سورة الليل سورة أبي بكر، يعني: ما عدا قصة البخيل، وكانت سورة

(١) ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " (٨/ ٤٢٥).

(٢) ابن كثير " تفسير القرآن العظيم "(٨/ ٤٢٤).

(٣) العسقلاني "فتح الباري شرح صحيح البخاري "(٨/ ٧١١).

الضحى سورة محمد، عقب بها، ولم يجعل بينهما واسطة ليعلم ألا واسطة بين محمد وأبي بكر.) [1]

المطلب الثالث: التعريف بسورة الشرح.

اسمها: (سورة الشرح) [2]، و(سورة ألم نشرح) [3]، وتسمى، بـ (سورة الانشراح) [4]

والاسم التوقيفي وهو الثابت في المصحف الشريف هو: سورة الشرح.

وسميت بالشرح؛ (لافتتاحها بالحديث عن شرح صدر النبي -صلوات الله وملائكته عليه) [5].

مكان نزول سورة الشرح: (مكية، نزلت بعد سورة الضحى.) [6]

عدد آياتها: (وهي ثماني آيات في جميع العدد ليس فيها اختلاف.) [7] وهي سورة لا ناسخ فيها ولا منسوخ.

(وكلماتها سبع وعشرون كلمة، وحروفها مائة وثلاثة أحرف.) [8]

مقاصده سورة الشرح:

(اسم كل سورة مترجم عن مقصدها) [9]، ومن مقاصد السورة كما دل عليه اسمها هو:

١-تعداد ما أنعم الله تعالى به على رسوله-صلوات الله وملائكته عليه -من النعم.

٢-وعده له-صلوات الله وملائكته عليه -بإزالة ما نزل به من الشدائد والمحن.

٣-أمره له -صلوات الله وملائكته عليه -بالمداومة على الأعمال الصالحة.

٤-(التوكل عليه وحده، والرغبة فيما عنده.) [1]

---

(١) السيوطي " أسرار ترتيب القرآن " ص ١٦١.

(٢) الكَرَجي القصَّاب " النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام " (٤/ ٥٢٥)، والألوسي في تفسيره – (١٥/ ٣٨٥)، والكشاف في تفسيره(٤/ ٧٧٠)،

(٣) الفراء "معاني القرآن " (٣/ ٢٧٥)، والطبري في تفسيره(٢٤/ ٤٩١)

(٤) ا بن قتيبة "غريب القرآن " ص ٥٣٢.

(٥) وهبة الزحيلي "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج "(٣٠/ ٢٩١).

(٦) الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " (٤/ ٧٧٠).

(٧) الداني "البيان في عدّ آي القرآن " ص ٢٧٨.

(٨) البيان في عدّ آي القرآن ص٢٧٨.

(٩) البقاعي "مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ " ويُسَمَّى: لمِقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى(١/ ٢٠٩).

المطلب الرابع: المناسبة بين السورتين:

يشمل التناسب في:

١-التناسب في النزول:

بمعنى: توالي النزول فقد نزلت (سورة الضحى، ثم (ألم نشرح) [٢]، وكأن سورة الشرح تكملة لسورة الضحى.

٢-التناسب في موضوع السورتين:

من حيث:

- اتصال الموضوع: فنجد سورة الشرح تتصل بسورة الضحى في الموضوع وهو: تعداد نعم الله تعالى على نبيه-صلوات الله وسلامه عليه-وكأن سورة الشرح تكملة لسورة الضحى وما ورد فيها مفصلا جاء لما أجمل في سورة الشرح.

- تناسب الجمل: فتتناسب الجمل: ألم نشرح، والضحى، ففي الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ الضحى: ٦، إلى آخر السورة، وفي سورة الشرح قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح: ١

-ربط نهاية كل سورة ببداية الأخرى: فترتبط نهاية سورة الضحى مع بداية سورة الشرح

(وكذلك نهاية سورة الضحى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى:١١، مع بداية سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح: ١، فانشراح الصدر، ووضع الوزر ورفع الذكر من أعظم النعم.) [٣]

فموضوع السورتين الرئيسي هو: (تعداد النعم وطلب الشكر عليها.) [٤]

ومن تأمل في سورة الشرح يجدها أجابت وفصلت عما جاء مجملا في سورة الضحى، مع الارتباط وشدة الإحكام بين السورتين الكريمتين.

ﻫ) المراغي " تفسير المراغي " (٣٠/ ١٩٢) بتصرف يسير.

(٢) السخاوي "جمال القراء وكمال الإقراء " ص ٤٣.

(٣) مصطفى مسلم "مباحث في التفسير الموضوعي "ص ٨٣.

(٤) المراغي " تفسير المراغي "(٣٠/ ١٨٨).

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعم الله تعالى على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -قبل الرسالة.

يُذكر الله تعالى نبيه -صلوات الله وملائكته عليه-بنعمه عليه، وما كان من شأنه تعالى معه-صلوات الله وملائكته عليه -منذ بداية الطريق في أسلوب يتصف بالود والرحمة على نبيه — صلوات الله وملائكته عليه — وقد أحاطه الله تعالى بعنايته ورعايته.

المطلب الأول: تعداد نعم الله تعالى على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -قبل الرسالة في سورة الضحى.

في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ الضحى: ٦ – ٨

المعلم الأول: الإيواء في اليتم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (الضحى:٦

صلة الآيات بما قبلها: (تعديد لما أفاض-صلوات الله وملائكته عليه -من أول مرة إلى وقت النزول من النعم ليستشهد بالخاص الموجود على المترقب الموعود فيزداد قلبه الشريف وصدره الرحيب، طمأنينة وسرورا وانشراحا وحبورا.) [1]

﴿ أَلَمْ﴾: (الهمزة لإنكار النفي وتقرير المنفي على أكمل وجه، والمعنى: قد وجدك) [2]

﴿ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (من وجد التي بمعنى العلم.

والمعنى: (ألم تكن يتيما فآوى وهو على معنيين:

١-إما من آواه

٢-وإما من أوى له إذا رحمه) [3]

وهذه الآية تؤكد نعمة الله تعالى على نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-بإيوائه له من اليتم من أول الطريق في قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ الضحى: ٣، وتفيد أيضا الاستمرار في الرعاية والعناية.

اليتيم ورعاية الجد ثم العم:

---

(١) الألوسي " روح المعاني " (١٥/ ٣٨٠).

(٢) الألوسي " روح المعاني "(١٥/ ٣٨٠)

(٣) الزمخشري " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " (٤/ ٧٦٨) باختصار.

ولد النبي –صلوات الله وملائكته عليه –بمكة يتيم الأب، (والنبي –صلوات الله وملائكته عليه –يومئذ حمل، على الصحيح) [١].

(وتوفي والده –صلوات الله وملائكته عليه –بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار عندما أرسله والده عبد المطلب ليشتري منها تمرا) [٢].

(وعندما بلغ النبي من العمر ست سنوات توفيت والدته آمنة بنت وهب بالأبواء) [٣]، (وهي راجعة به من المدينة إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بني عدي بن النجار) [٤]

(وحملته مولاته وحاضنته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة، إلى أن توفي وللنبي –صلوات الله وملائكته عليه — له ثمان سنوات.) [٥]، فأوصى به جده قبل موته إلى عمه أبي طالب، وكان يحبه ويقربه منه، وظل يحوطه بعنايته إلى أن توفي قبل الهجرة بثلاث سنين.

حكمة يتم النبي–صلوات الله وملائكته عليه.

– ألا يكون للمبطلين سبيل إلى إدخال الريبة في القلوب؛ بأن محمدا–صلوات الله وملائكته عليه–إنما استقى دعوته ورسالته منذ صباه بإرشاد وتوجيه من أبيه وجده.

– أن يتولاه الله تعالى برعايته وحفظه والمداومة على هذه الرعاية والعناية في كبره. والمعنى: (حين كنت صبيا ضعيفا ما تركناك بل ربيناك ورقيناك إلى حيث صرت أتظن أنا بعد هذه الحالة نهجرك ونتركك) [٦]

– أن في يتمه أسوة للأيتام في التعامل معهم، والحنو عليهم، وألا يكون اليتم عقبة في وجه اليتيم فيتكل عليها عن بلوغ أعلى المراتب.

– في اختيار اليتم له–صلوات الله وملائكته عليه –أن يعرف قدر اليتامى، ويقوم بحقهم وصلاح أمرهم.

---

(١) الذهبي " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام "(١/ ٥٠)

(٢) مهدي رزق "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية "ص١١٠.

(٣) وهي قرية بينها وبين الجحفة ما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاياقوت البغدادي "معجم البلدان " (١/ ٧٩).

(٤) عبد الملك بن هشام "السيرة النبوية لابن هشام "(١/ ١٦٨). باختصار وتصرف.

(٥) الذهبي " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام " (١/ ٥٠،٥١).

(٦) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ١٩٦) باختصار.

– أن في اليتم والفقر انتقاص في قدر الناس ومكانتهم عادة، (فلما صار محمد –صلوات الله وملائكته عليه –نبيا ورسولا، وأكرم الخلق، مع هذين الوصفين، كان ذلك قلبا للعادة، فكان من جنس المعجزات) [١]

المعلم الثاني: الهداية من الضلال.

قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ الضحى: ٧

(عطف على ما يقتضيه الإنكار السابق، أو على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه.) [٢]

وضل في معناها اللغوي يعني: (ضل الشيء وأضله، أي أضاعه وأهلكه. يقال أُضِلَّ الميت، إذا دُفن) [٣]

وفي المفردات: (الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية.) [٤]، وهذا المعنى الحقيقي للضلال؛ محال على الأنبياء جميعا لأنهم؛ (معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكيك في أي شيء من ذلك) [٥]

وواقع حال النبي – صلوات الله وملائكته عليه–يشهد بمخالفته حقيقة الضلال، ويشهد على ذلك قومه أنفسهم.

قال القاضي عياض: (إن قريشا قد رمت نبينا–صلوات الله وملائكته عليه–بكل ما افترته.. وعير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها، واختلقته مما نص الله تعالى عليه. أو نقله إلينا الرواة.. ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته، وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه. ولو كان هذا.. لكانوا بذلك مبادرين وبتَلونِه في معبوده محتجين.. ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم، وما كان يعبد آباؤهم من قبل.

ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه.. إذ لو كان لنقل وما

(١) الزحيلي " التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج " (٣٠/ ٢٨٩).

(٢) الألوسي " روح المعاني " (١٥/ ٣٨١).

(٣) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة ضلل (٥/ ١٧٤٨).

(٤) الراغب " المفردات في غريب القرآن " باب ضل ص ٥٠٩.

(٥) القاضي عياض " الشفا بحقوق المصطفى " (٢/٢٥٧).

سكتوا عنه.) [١]

ولقد حاجهم القرآن الكريم في ذلك فقال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ يونس: ١٦

وقال تعالى: ﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ المؤمنون: ٦٩، بحاله معهم ونشأته بينهم، ومن أموره الواضحة والتي لا تخفى عليهم.

ولنتبين المراد بالضلال في الآية من خلال أقوال المفسرين.

قال الإمام الطبري رواية عن السدي :(كان على أمر قومه أربعين عاما) [٢].

(فإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم، فمعاذ الله؛ فالأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة، فما بال الكفر والجهل بالصانع.) [٣]

قال الإمام النسفي: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا﴾ أي (غير عالم ولا واقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة وما طريقة السمع. ﴿فَهَدَىٰ﴾ فعرفك القرآن والشرائع.

وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فرده إلى القافلة. ولا يجوز أن يفهم به عدول عن حق، أو وقوع في غي، فقد كان –صلوات الله وملائكته عليه –من أول حاله إلى نزول الوحي عليه معصوما من عبادة الأوثان وقاذورات أهل الفسق والعصيان.) [٤]

وقال أبو حيان: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا﴾ (لا يمكن حمله على الضلال الذي يقابله الهدى، لأن الأنبياء معصومون من ذلك.

قال ابن عباس: هو ضلاله وهو في صغره في شعاب مكة المكرمة، ثم رده الله تعالى إلى جده. وقيل: ضلاله من مرضعته حليمة–رضي الله عنها.

وقيل: ضل في طريق الشام حين خرج به عمه أبو طالب.

ولبعض المفسرين أقوال فيها بعض ما لا يجوز نسبته إلى الأنبياء. ولقد رأيت في النوم أني أفكر في هذه الجملة فأقول على الفور:

ووجدك، أي وجد رهطك، ضالا، فهداه بك. ثم أقول: على حذف مضاف، نحو: ﴿وَسۡـَٔلِ

(١) القاضي عياض " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " (٢/ ٢٥٨).

(٢) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن "(٢٤/ ٤٨٨).

(٣) الزمخشري " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل "(٤/ ٧٦٨).

(٤) النسفي " مدارك التنزيل وحقائق التأويل " (٦٥٤،٦٥٥/٣)

ٱلْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢ [١]. على تقدير حذف مضاف أي وأسأل أهل القرية.

فنرى أن المفسرين جميعهم قد اتفقوا على استبعاد معنى الضلال الذي ضده الهداية على النبي-صلوات الله وملائكته عليه-واختلفوا في ضلاله بمعنى التيه هل كان في صغره، أم في شبابه.

وقد فصل الشيخ الشنقيطي في المراد بالضلال عامة وقال كلاما نفيسا: (لفظ الضلال يطلق في القرآن، وفي اللغة العربية ثلاثة إطلاقات:

الإطلاق الأول: يطلق الضلال مرادا به الذهاب عن حقيقة الشيء، فتقول العرب في كل من ذهب عن علم حقيقة شيء ضل عنه، وهذا الضلال ذهاب عن علم شيء ما، وليس من الضلال في الدين.

ومنه على التحقيق: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾، أي: ذاهبا عما علمك من العلوم التي لا تدرك إلا بالوحي.

ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ طه: ٥٢

فقوله: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي ﴾، أي: لا يذهب عنه علم شيء كائنا.

والإطلاق الثاني: وهو المشهور في اللغة، وفي القرآن: هو إطلاق الضلال على الذهاب عن طريق الإيمان إلى الكفر، وعن طريق الحق إلى الباطل، وعن طريق الجنة إلى النار، ومنه قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٧

والإطلاق الثالث: هو إطلاق الضلال على الغيبوبة والاضمحلال، تقول العرب: ضل الشيء إذا غاب واضمحل، ومنه قولهم: ضل السمن في الطعام، إذا غاب فيه واضمحل) [٢].

واطلاقات الشيخ الشنقيطي يجمع ما ذكره المفسرون من أقوال في تفسير الآية من حيث الإطلاق الأول – وهو الصحيح حسب علمي-والثالث بما ذهب فيه بعضهم من أقوال.

والاطلاق الأول هو الذي تميل إليه النفس؛ لأنه -صلوات الله وملائكته عليه-كان ضالا عن معرفة القرآن وتفاصيل الإيمان، فهداه الله تعالى إليهم، وهدى به خلق كثير من الناس.

وهذا من أعظم أنواع العطاء، لأن كل الناس ضال إلا من هداه الله، فما ظنك بمن أخذه الله تعالى من الضلال فهداه؛ ليكون أعظم هاد للناس جميعا.

(١) أبو حيان " البحر المحيط في التفسير " (٤٩٧/١٠).

(٢) الشنقيطي " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " (٦/ ٩٠،٩١).

المعلم الثالث: الاغناء من الفقر.

قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾ الضحى: ٨

(والعيلة والعالة: الفاقة، يقال: عال يعيل عيلة وعيولا، إذا افتقر.) [١]، و(عائلا: فقيرا. والعائل: الفقير كان له عيال، أو لم يكن. يقال: عال الرجل، إذا افتقر. وأعال: إذا كثر عياله.) [٢]

وقد اختلف المفسرون في المراد بالغنى في قوله: ﴿فأغنى﴾ .

الرأي الأول: المراد به الغنى على حقيقته: أي؛ (فقيرا فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم.) [٣]

والرأي الثاني: أن المراد بالغنى هو: القناعة والرضا، أي: (فرضاك بما أعطاك من الرزق ذهب إلى غنى النفس.) [٤]، وقال الجزائري :(فأغناه الله تعالى بغنى القناعة فلم يمد يده لأحد قط.) [٥]

وقال الفراء: (ولم يكن الغني عن كثرة المال؛ ولكن الله تعالى رضاه بما أتاه.) [٦]

وهذه هي حقيقة الغنى التي أخبر عنها المصطفى –صلى الله عليه وسلم –فيما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–قال: قال رسول الله –صلوات الله وملائكته عليه: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس.) [٧]

وقد تواترت الأخبار بأن النبي –صلوات الله وملائكته عليه –كان يعيش على الكفاف: في المأكل.

فقد أخبرت السيدة عائشة–رضي الله عنها–أنهم كانوا يعيشون على الأسودين، ولا يوقد في بيوتهم نارا حتى ثلاث أهلة.

فعن عروة عن عائشة –رضي الله عنها–قالت لعروة: (ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار فقلت: وما كان يعيشكم؟ قالت:

---

(١) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة عيل (٥/ ١٧٧٩).

(٢) ابن قتيبة " غريب القرآن " ص ٤٥٩.

(٣) البغوي " معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٦).

(٤) ابن زَمَنِين "تفسير القرآن العزيز " (٥/ ١٤٢).

(٥) الجزائري "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير "(٥/ ٥٨٦).

(٦) الفراء "معاني القران " (٣/ ٢٧٤).

(٧) البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس (٨/٩٥) رقم ح ٦٤٤٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة– ٤٠ –باب ليس الغنى عن كثرة العرض–(٢/٧٢٦) رقم ح ١٠٥١

الأسودان؛ التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، فكان لهم منائح [1]، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقينا) [2].

وفي الملبس:

كان -صلوات الله وملائكته عليه -يلبس ما تيسر له من اللباس فكان من (هديه في اللباس أن يلبس ما تيسر من اللباس من الصوف تارة والقطن تارة والكتان تارة.

وكان غالب ما يلبس هو وأصحابه-رضي الله عنهم-ما نسج من القطن، وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان) [3]، وهذا من لطف عشرته وحسن خلقه.

فعن عائشة-رضي الله عنها-قالت: (توفي النبي -صلوات الله وملائكته عليه -ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير) [4].

(فهذه ثلاث منن لله تعالى منَّها على رسوله-صلوات الله وملائكته عليه-وذكّره بها، امتنان التكريم والتعظيم وليس امتنان التحقير والإزراء.) [5]

الحكمة من ذكر تلك النعم:

ترجع إلى عدة أسباب منها:

١-ليوقن أن الله تعالى معه يحوطه بنعمه وعطاياه، وأنه ما تركه ولن يتركه.

٢-ليخزي الكافرين ويمنعهم من فرحتهم في فترة انقطاع الوحي عن النبي-صلوات الله وملائكته عليه -بوصله لنبيه مرة أخرى، وبتعداد هذه النعم عليه.

٣-يعدد الله سبحانه وتعالى نعمه الماضية على نبيه – صلوات الله وملائكته عليه -ليستدل

---

(١) جمع منيحة وهي: ناقة أو شاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك وقد تكون المنيحة عطية، العيني " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (١٢٧/١٣)

(٢) البخاري في صحيحه -كتاب الرقاق-باب: كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتخليهم من الدنيا – (٨/ ٩٧) ح رقم: ٦٤٥٩. ومسلم في صحيحه -كتاب الزهد والرقائق- (٢٢٨٣/٤) ح رقم:٢٩٧٢.

(٣) ابن القيم " زاد المعاد في هدي خير العباد " (١/ ١٣٧، ١٣٨) باختصار يسير.

(٤) البخاري في صحيحه– كتاب الجهاد والسير-باب ما قيل في درع النبي -صلى الله عليه وسلم-والقميص في في الحرب– (٤/ ٤١) ح رقم: ٢٩١٦.

(٥) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد ٥٨-بعنوان: رسائل لم تحملها البريد-للشيخ عبد الرؤوف اللبدي-بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية-ص٢٥٧.

بها على نعمه القادمة.

(فعدد عليه نعمه وأياديه، وأنه لم يخله منها من أول تربية وابتداء نشئه، ترشيحا لما أراد به، ليقيس المترقب من فضل الله تعالى على ما سلف منه؛ لئلا يتوقع منه إلا الحسنى وزيادة الخير والكرامة، ولا يضيق صدره ولا يقل صبره) (١).

ولا شك أن النعم التي أنعم الله تعالى بها على نبيه –صلوات الله وسلامه عليه –من أعظم أنواع العناية الإلهية بالرسول –صلوات الله وملائكته عليه –منذ نشأته.

المطلب الثاني: تعداد نعم الله تعالى على نبيه –صلوات الله وملائكته عليه – في سورة الشرح.

يعدد الله تعالى آلاءه ونعماءه على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–فبعد أن ختمت سورة الضحى بالأمر لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بالتحديث بالنعمة، بيَّن الله تعالى في هذه السورة أن من النعم؛ شرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر.

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الشرح: ١–٤

المعلم الأول: شرح الصدر. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾.

واتكلم عن المقصود بشرح الصدر المراد به في هذه الآية؛ هو الشرح الحقيقي في طفولة النبي–صلوات الله وملائكته عليه–ولا مانع من أن يكون المراد من الآية أيضا: شرح صدره الشريف في كبره بعد تلقي الرسالة.

وقد ثبت له–صلوات الله وملائكته عليه–شرح صدره مرة أخرى ليلة الإسراء والمعراج.

وقد صاحب هذا الشرح الحقيقي الشرح المعنوي من فتح صدره وبشارته لتحمل أعباء الرسالة.

والشرح لغة من: (شرح: الشرح والتشريح: قطع اللحم عن العضو قطعا، وقيل: قطع اللحم على العظم قطعا، وشرح الشيء يشرحه شرحا، وشرحه: فتحه وبينه وكشفه. وشرح الله صدره لقبول الخير يشرحه شرحا فانشرح: وسعه لقبول الحق فاتسع.) (٢)، فيشمل التعريف اللغوي: الشرح الحقيقي والمعنوي.

قال الراغب: (وأصل الشرح: بسط اللحم ونحوه يقال: شرحت اللحم، وشرحته، ومنه شرح

(١) الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " (٤/ ٧٦٧).

(٢) ابن منظور "لسان العرب" فصل الشين (٢/ ٤٩٧).

الصدر، وهو بسطه بنور إلهي، وسكينته من جهة الله، وروحة منه) [١]. وقد اتفق الراغب في تعريفه للشرح مع الشرح في اللغة، ويشمل أيضا الشرح الحقيقي والشرح المعنوي. وقد شاع استعمال كلمة شرح في السرور والسعادة فيقال: (شرح قلبه بكذا أي: سره) [٢]

آراء المفسرون في المراد بالشرح:

وقد اختلف المفسرون في معنى الشرح على ثلاثة آراء:

الأول: شرح معنوي: كما قال الإمام الطبري في معنى الشرح: (الهدى والإيمان بالله، ومعرفة الحق.) [٣]

وذهب إلى هذا الرأي ابن عطية، وذكر أنه قول الجمهور وهو: (أن شرح الصدر المذكور هو تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه.) [٤]

وفي البخاري عن ابن عباس: (شرح الله صدره للإسلام.) [٥]

ويتمثل الشرح المعنوي في: (الإنعام عليه بكل ما تطمح إليه نفسه الزكية من الكمالات وإعلامه برضى الله تعالى عنه وبشارته-صلوات الله وسلامه عليه-بما سيحصل للدين الذي جاء به من النصر.) [٦]

الثاني: شرح حسي: وهو ما كان من شق صدره الشريف في طفولته حقيقة.

حادثة شق الصدر:

وقعت للنبي -صلوات الله وملائكته عليه -وهو في بادية بني سعد. فعن أنس-رضي الله عنه -أن رسول الله -صلوات الله وملائكته عليه - (أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست

(١) الراغب " المفردات " باب شرح-ص ٢٦١

(٢) الألوسي " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " (١٥/ ٣٨٥).

(٣) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٩٣). وابن عثيمين في تفسيره " تفسير جزء عم " ص ٢٤١، والزجاج في "معاني القرآن "(٥/ ٣٤١).

(٤) ا بن عطية "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " (٥/ ٤٩٦).

(٥) البخاري في صحيحه "كتاب تفسير القرآن " باب {ما ودعك ربك وما قلى} [الضحى:٣-(١٧٢/٦).

(٦) الطاهر ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤٠٨)

من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره [١] – فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره)[٢].

وقد ذكر الذهبي (أن جبريل شرح صدره مرتين: في صغره، ووقت الإسراء به) [٣].

والعجب أن نجد من ينكر حادثة شق صدره الشريف من بعض المستشرقين مثل موير [٤]، الذي أنكر حادثة شق الصدر وعبر عنها بأنها: (عبارة عن نوبة عصبية) [٥]، بل والأعجب أن نجد نجد من تأثر بهم من المسلمين وساروا على خطاهم، مثل الكاتب: محمد حسين هيكل في كتابه [٦] [٦] بما يخالف المشهور، ويتفق مع أقوال المستشرقين.

مع أن (قصة شق الصدر لا تخالف العقل من جهة كونها تمت دون إراقة دم، والتأمت دون آلات طبية، فإن العلم الحديث يؤيد ذلك ويصدقه) [٧].

وما يجب على المسلم تجاه حادثة شق الصدر:

– أن يقف أمام القدرة الإلهية مصدقا؛ لأنها فوق إدراك العقل.

– لا يُصرف الكلام على غير حقيقته إذا ثبتت صحة الرواية.

قال ابن حجر: (إن جميع ما ورد في شق صدره، واستخراج القلب، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته؛ لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك) [٨].

---

(١) والظئر: المرضعة غير ولدها، ابن منظور في لسان العرب – فصل الظاء المعجمة–(٤/٥١٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه–كتاب الإيمان –باب الإسراء برسول الله –صلى الله عليه وسلم –إلى السماوات وفرض الصلوات – (١/ ١٤٧) ح رقم ١٦٢.

(٣) الذهبي "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام " (١/ ٤٩).

(٤) هو المستشرق وليم موير: **Sir William Muir** – ١٣٢٣ هـ = ١٨١٩ –١٩٠٥ م)
مستشرق بريطاني. إسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية، قام بعمل دراسات حول حياة النبي محمد والخلافة الإسلامية المبكرة. وتولى إدارة جامعة إد نبرة. الزركلي في كتابه الأعلام (٨/١٢٤)

(٥) انظر كتاب **Life of Mohammed from the original sources ,1\P 176**

(٦) محمد حسين هيكل " حياة محمد " ص ١١٢.

(٧) الشربيني "رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة" ص ٢٩١.

(٨) ابن حجر–فتح الباري بشرح صحيح البخاري–(١٥/ ٥٢) ح رقم ٣٨٨٧.

الحكمة من شق صدره الشريف:

١- أن حادثة شق صدره الشريف كانت لإزالة حظ الشيطان منه بدلالة الرواية. [١]

٢-التهيئة للعصمة والإعداد لتحمل الرسالة منذ طفولته؛ ليكون أقرب إلى إيمان الناس به.

يقول البوطي: (إنها عملية تطهير معنوي لكنها اتخذت هذا الشكل المادي الحسي ليكون فيه ذلك الإعلان الإلهي بين أبصار الناس وأسماعهم) [٢].

٣-تحصين وحفظ الله تعالى لنبيه محمد-صلوات الله وملائكته عليه-من نزغ الشياطين.

٤-زيادة اليقين؛ فمع أن الله تعالى قادرا على أن يملئ قلبه الشريف إيمانًا وحكمة بغير شق، وإنما كانت حادثة شق الصدر الشريف لأجل: (الزيادة في قوة اليقين؛ لأنه-صلوات الله وملائكته عليه-أعطى برؤية شق بطنه، وعدم تأثره بذلك، ما أمن معه من جميع المخاوف، فكمل له-صلوات الله وملائكته عليه-بذلك ما أريد منه من قوة الإيمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه، فلذلك كان -صلوات الله وسلامه عليه -أشجع الناس، وأعلاهم حالاً ومقالاً) [٣].

الثالث: الجمع بين الحسي والمعنوي: فالله تعالى (شرحه حقيقة حسية؛ حين كان عند ظئره[٤]، ظئره[٤]، وحين أسري به، وشرحه معنى؛ حين جمع له التوحيد في صدره والقرآن، وعلمه ما لم يكن يعلم، وشرحه حين خلق له القبول لكل ما ألقى إليه والعمل به، وذلك هو تمام الشرح) [٥].

والأولى العموم لهذا المعنى والجمع بين الشرح الحقيقي والمعنوي.

والآية تحتمل المعنيين؛ فالشرح الحسي نشأ عنه ولازمه شرح معنوي.

والشرح سواء كان حسيا أو معنويا فقد دلَّ على معجزة كبرى حدثت؛ لتدل على حدث عظيم وهو تهيئة النبي -صلوات الله وملائكته عليه-لتحمل ما أُعد له.

ولا منافاة بين أقوال المفسرين فكلها يكمل بعضها بعضا. فالله تعالى شرح صدر نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-حقيقة ومعنى؛ ليجمع بين الماديات والروحانيات.

وخُصّ الصدر دون غيره من الأعضاء.

---

(١) سبق تخريجه-ص ١٨٥.

(٢) البوطي " فقه السيرة النبوية "ص٥٢.

(٣) رد شبهات حول عصمة النبي -صلى الله عليه وسلم-في ضوء السنة النبوية الشريفة-ص١١١.

(٤) مرضعته. ابن منظور-لسان العرب – فصل الظاء المعجمة-(٤/٥١٥).

(٥) ابن العربي-أحكام القرآن-(٤/ ٤١٢).

عبر بالصدر والمراد به القلب، والقلب هو المهيمن والمسيطر على كل الأعضاء، فبصلاحه تصلح كل الأعضاء، وبفساده تفسد كل الأعضاء. فعن عامر[١] قال: سمعت النعمان بن بشير – رضي الله عنهما–قال: قال رسول الله–صلوات الله وملائكته عليه: (...ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) [٢].

وهو: موطن الوسوسة فنصَّ تعالى على ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ الناس: ٥

وقد أخبرنا الله تعالى بأن؛ الشيطان الخناس يتخذ الصدر محلا للوسوسة ليتسلط من خلاله على بقية أعضاء الجسد، وبالخلاص من هذا العدو وبمجرد تطهير المكان منه ينشرح الصدر.

وشرح الصدر من أعظم النعم قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٢٥

وقد كان من دعاء الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِى صَدۡرِى﴾ طه: ٢٥

المعلم الثاني: رفع الثقل.

قال تعالى:﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ الشرح: ٢–٣

(وضع: الواو والضاد والعين: أصل يدل على الخفض للشيء وحطه) [٣].

والمراد به في الآية: حططنا عنك.

و(الوزر: الملجأ، وأصل الوزر الجبل المنيع، وكل معقل وزر) [٤]، و(الوزر: الملجأ. وأصل الوزر الجبل. والوزر: الإثم، والثقل، والكارة [٥]، والسلاح) [١].

---

(١) عامر في رواية البخاري سمع من النعمان بن بشير، وفي رواية مسلم الذي سمع الحديث من النعمان بن بشير هو الإمام الشعبي.

(٢) البخاري " صحيح البخاري " كتاب –باب فضل من استبرأ لدينه–(٢٠/١) ح رقم: ٥٢، ومسلم في صحيحه–كتاب –باب أخذ الحلال وترك الشبهات–(١٢١٩/٣) ح رقم: ١٥٩٩.

(٣) ابن فارس " معجم مقاييس اللغة " باب الواو والضاد وما يثلثهما–(٦/ ١١٧).

(٤) ابن منظور "لسان العرب " فصل الواو–(٢٨٢/٥).

(٥) والكارة: ما يحمل على الظهر من الثياب، الجوهري في الصحاح–مادة كور–(٨١٠/٢).

فنرى أن فالوزر يجمع المعنى اللغوي في معنيين:

الأول: الاثم.

الثاني: الثقل، والذي يشتمل على: الملجأ، والكارة، والسلاح.

ومنه: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾ محمد: ٤، بمعنى: (ثقلها من سلاح ونحوه) [٢].

ومنه: (الملجأ في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ القيامة: ١١، ومنه سُمي وزير الملك لأنه يلجأ إليه في الأمور) [٣].

فإن كان المراد بالوزر الثقل [٤] فيكون المعنى: أنه في بداية نزول الوحي على النبي- صلوات الله وملائكته عليه – كان النبي يُجهد من الوحي، فكان من الضروري من فترة انقطاع للوحي لتخف مشقة الوحي عن النبي –صلوات الله وملائكته عليه- حتى اشتاق له النبي- صلوات الله وملائكته عليه-وهدأ ما كان يعانيه من ثقل التحمل عن الوحي. فزال ثقل الالتقاء، وبقيت حلاوة اللقاء.

فالوزر هو: الحمل الثقيل الذي كان يتحمله النبي-صلوات الله وملائكته عليه-عند نزول الوحي. فهو يشمل أثقال النبوة جميعها بما فيها بداية نزول الوحي.

وقد فسر الإمام الماوردي بأن الوزر هو الثقل في أحد قوليه بقوله: (وفي أصل الوزر وجهان: أحدهما: أصله الثقل، من قوله: "﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ "أي: وحططنا عنك ثقلك) [٥]. من أعباء التبليغ والتبين حتى جعله عليك في سهولة ولين. ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾]الشرح: ٥]

(وإسناد أنقض إلى الوزر مجاز عقلي، وتعدى إلى الظهر تبع لتشبيه المشقة بالحمل) [٦].

وإن كان المراد بالوزر الإثم [٧] فيكون المراد به: صغائر الذنوب دون الكبائر، وتكون في أمورهم

---

(١) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " (٢/ ٨٤٥).

(٢) الشنقيطي " أضواء البيان " (٨/٥٧٥٩.

(٣) الماوردي " النكت والعيون " (٢/١٩٦).

(٤) وهو رأي مرجوع يُذكر في أقوال المفسرين.

(٥) الماوردي " النكت والعيون " (٢/ ١٩٦).

(٦) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/٤١٠).

(٧) وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين مثل: الطبري في تفسيره – (١٢/٦٢٧)، والقرطبي في تفسيره – (٢٠ /٧٢)، والشوكاني في تفسيره – (٥/٥٨٤)، والالوسي في تفسيره – (١٥/٣٨٩،٣٨٨).

الدنيوية كبشر، لا في الأمور الدينية من ناحية التبليغ والرسالة لأنهم فيها معصومون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام– دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى) (١)

أما في أمورهم الدنيوية كبشر؛ فهم معصومون من الكبائر دون الصغائر.

فلا مانع من وقوع صغائر الذنوب من الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام–وهذا مذهب كثير من السلف من الصحابة والتابعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف وقول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة–رضي الله عنهم–والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول) (٢).

وهو ما نطق به نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١

وحديث الشفاعة (٣) ظاهر في ذلك، وليس في هذا غضُ من مقامهم، لأنها ذنوب لا يصرون يصرون عليها؛ بل ينبههم الله تعالى بها؛ فيسارعون بالتوبة منها، ولا يُقرون عليها؛ بل حالهم بعدها أتم وأكمل.

وقد عاتب الله تعالى نبينا–صلوات الله وملائكته عليه–في موضوعات ذكرها القرآن الكريم منها:

– معاتبته–صلوات الله وملائكته عليه–في الصحابي الجليل عبد الله ابن أم مكتوم في سورة عبس. (٤)

– معاتبته –صلوات الله وملائكته عليه–في تحريمه على نفسه ما أحله الله تعالى له في سورة التحريم. (٥)

---

(١) ابن تيمية " مجموع الفتاوى " (٧/١٨).

(٢) ابن تيمية " مجموع الفتاوى " (٣١٩/٤) باختصار يسير.

(٣) البخاري " صحيح البخاري " كتاب التوحيد– باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم– (١٤٦/٩) ح رقم: ٧٥١٠، ومسلم في صحيحه–كتاب –باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها–(١٨٢/١) ح رقم: ٣٢٦.

(٤) الآيات ١:١٠

(٥) الآيات.١:٢

– معاتبته–صلوات الله وملائكته عليه–في أسرى بدر في سورة الأنفال. [١]

والله تعالى يعاتب أنبياءه ورسله–صلوات الله وسلامه عليهم –على قدر منزلتهم، وهم قد رضوا بما عاتبهم الله تعالى فيه؛ فتابوا واستغفروا، فتاب عليهم وغفر لهم، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ الفتح: ٢

وعلى هذا القول: فقد وصفت ذنوب النبي–صلوات الله وملائكته عليه–بالثقل مع أنها من الصغائر، وذلك لكثرة تحسره عليها واستغفاره منها، وشدة خشيته من الله تعالى وإنابته إليه. فقد روي عن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: سمعت رسول الله–صلوات الله وملائكته عليه–يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) [٢]

والذي تميل إليه النفس: أنه لا مانع من تفسير الوزر بالإثم، وتفسيره كذلك بالثقل، والمعنى يسعهما.

فتفسير الوزر يراد به الإثم في مواضع [٣]، وهو الغالب، وكذلك تفسير الوزر بالثقل في مواضع يثقل فيها الحِمل، وهي كثيرة طول فترة التبليغ.

وحياة النبي — صلوات الله وملائكته عليه –مليئة بالمثقلات في تحمل أعباء الدعوة.

(والمطالع لسيرة محمد–صلوات الله وملائكته عليه–يرى من طبيعة حياته الخاصة؛ صلابة المعدن الذي صيغ منه بدنه صياغة أعجزت العمالقة، وأمكنت صاحبه من أن يحمل أعباء الحياة، ومشاق الجهاد، ومشقة العيش، وهو منتصب مقدام.) [٤]

وعلى ذلك؛ فقد كفاه الله تعالى مؤنة عيشه، فحط عنه ثقله، وغفر له ذنبه، ما تقدم منه وما تأخر، فحاله –صلوات الله وملائكته عليه–أتم وأكمل.

---

(١) الآيات ٦٧: ٦٩.

(٢) البخاري " صحيح البخاري " كتاب الدعوات –باب استغفار النبي–صلوات الله وملائكته عليه–في اليوم والليلة–(٦٧/٨) ح رقم: ٦٣٠٧.

(٣) وقد بينت بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر لعدم الإطالة.

(٤) الغزالي "فقه السنة "ص٤٤.

المبحث الثاني الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعمه تعالى على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -بعد الرسالة.

المطلب الأول: تعداد نعم الله على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -بعد الرسالة في سورة الضحى.

سورة الضحى تعدد ما أنعم به الله تعالى على رسوله–صلوات الله وملائكته عليه–وكأن الله تعالى يقول لرسوله–صلوات الله وملائكته عليه–: إن من أنعم عليك بهذه النعم؛ لم يكن ليتركك ولا لينساك بعد أن أعدك لحمل رسالته. وأقسم على ذلك فقال تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ الضحى: ١ – ٥

المعلم الأول: قسم الله تعالى في السورة.

في قوله تعالى: "﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ "

أقسم الله تعالى بالضحى والليل أنه ما ودع رسوله–صلوات الله وملائكته عليه–وما تركه، فقال تعالى:

" ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ " في اللغة: (النهار كله، والضحى مقصورة مؤنثة، وذلك حين تشرق الشمس، أما الضحوة فهو ارتفاع أول النهار، والضحى بالضم والقصر، وبه سميت صلاة الضحى) [(١)].

ولقد جمع المفسرون بين المعنى اللغوي والمراد في أقوالهم.

فيقول الإمام البغوي :(أقسم تعالى بالضحى وأراد به النهار كله، بدليل أنه قابله بالليل إذا سجى، ﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ الأعراف: ٩٨، أي نهارا.

وقال قتادة ومقاتل: يعني وقت الضحى، وهي الساعة التي يقع فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد، والصيف والشتاء.) [(٢)]

وأقسم الله تعالى بالضحى بعد الليل ليبين أنه كما يأتي الليل بظلامه وسكونه؛ يأتي بعده ضوء النهار؛ فكأن الله تعالى يقول بأن انقطاع الوحي عن النبي–صلوات الله وملائكته عليه–ما هو إلا مثل سكون الليل ثم يعود بنوره وضيائه. فهو يمثل فترة راحة للنبي–صلوات الله وملائكته عليه–ليُعِدَه

(١) ابن منظور " لسان العرب " فصل الضاد المعجمة–(١٤/ ٤٧٥).

(٢) البغوي " معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٤).

لوصل دائم لا ينقطع، لذلك قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ الشرح: ١ – ٣

فيخاطب تعالى مؤانسا نبيه–صلوات الله وملائكته عليه– ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

خصوصية وقت الضحى بالقسم؟

خص الله تعالى وقت الضحى بالقسم به؛ لأمور منها ما يلي:

١–(أنها الساعة التي كلم الله تعالى فيها موسى–عليه السلام– وألقي السحرة سجدا.) [١] فكأن هذا الوقت قد اكتسب صفة الفضيلة.

٢–(أنه وقت اجتماع الناس في كمال الأنس بعد وحشة الليل، فكأنه بشارة للنبي–صلوات الله وملائكته عليه– أنه بعد استيحاشه بعد احتباس الوحي عنه يظهر ضحى نزول الوحي.) [٢]، فكأن الله تعالى يقسم بإشراق الوحي بنور الهداية التي يحملها للنبي– صلوات الله وملائكته عليه– للهداية إلى النور، وهو الإسلام بعد فترة انقطاعه وهو الليل.

" ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾ "، وسجى في اللغة: (من سكن ودام.) [٣]

وقال الفراء: (إذا أظلم وركد في طوله كما يقال بحر ساج وليل ساج إذا ركد وسكن وأظلم)[٤]، أو من غطى من: (سجى الميت تسجية أي مد عليه ثوبا) [٥]، فكأن النور غُطى بالظلام.

ف ﴿سَجَىٰ﴾ في اللغة تدل على معاني ثلاث: اشتد ظلامه، سكن، غطى ك تسجية الميت.

وكلها معاني تدل على فترة سكون وانقطاع الوحي. فهنا تطابق بين القسم والمقسم عليه. (فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافى بعد ظلام الليل للمقسم عليه؛ وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودع محمدا ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل.) [٦]

(١) أبو السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم "(٩/ ١٦٩).

(٢) الرازي "مفاتيح الغيب "(١٧/ ٧٠).

(٣) ابن منظور " لسان العرب " فصل السين المهملة–(١٤/ ٣٧١)

(٤) الفراء "معاني القرآن "(٣/ ٢٧٣).

(٥) الرازي " مختار الصحاح " مادة–سجا –ص ١٤٣.

(٦) ابن القيم "التبيان في أقسام القرآن " ص ٧٢.

فأقسم الله تعالى بضوء النهار بعد ظلمة الليل؛ لتمثيل نور الوحي بنور النهار، وهو وقت الضحى.

والقسم جاء هنا لبيان ما تستدعيه الحالة التي كان عليها النبي–صلوات الله وملائكته عليه.

المعلم الثاني: بشارة النبي–صلوات الله وملائكته عليه–وطمأنته في السورة.

بشر الله تعالى نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعد أن أقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل أنه ما تركه ولن يتركه في جواب قسمه، فقال تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ الضحى: ٣ – ٤

والمعنى: (ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ رباك.) (١)

والتوديع من ودَّع وهو في الأصل من: (الدعة، وهو أن تدعو للمسافر بأن يدفع الله عنه كآبة السفر، وأن يبلغه الدعة، وخفض العيش، ثم صار المتعارف عليه في تشييع المسافر وتركه، ثم شاع استعماله في الترك، وفسر به هنا أي: ما تركك ربك.) (٢)

والمراد من التوديع في الآية: (نفي لأن يكون الله تعالى قطع عنه الوحي) (٣)، ويؤيد هذا التعبير بلفظ ﴿ رَبُّكَ ﴾ وإضافته إلى ضمير المخاطب وهو (الكاف).

فكأنه تعالى يقول: (ما تركك المتكفل بمصلحتك، والمبلِغ لك على سبيل التدريج كمالك اللائق بك) (٤).

وبنفي الترك يتحقق نفي البغض وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾.

والقلي: (شدة البغض) (٥)، والبغض يدل على الترك، والعادة تدل على أن من أبغضته؛ أتركه. وقد وقد دلَّ على هذا أقوال المفسرين. (٦)

وفي ذكر مفعول ودع وحذف مفعول قلى: (إما للاستغناء عنه بذكره من قبل؛ أو للقصد إلى نفي

(١) السعدي " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ص٩٢٨.

(٢) تفسير روح المعاني الالوسي – (١٥/ ٣٧٤).

(٣) التحرير والتنوير–(٣٠/ ٣٩٥).

(٤) الألوسي "روح المعاني " (١٥/ ٣٧٥).

(٥) الراغب "المفردات " ص٤١٢.

(٦) الألوسي "روح المعاني "(١٥/ ٣٧٥).

صدور الفعل عنه تعالى بالكلية مع مراعاة الفواصل) [1]، وهذا الذكر في نفي التوديع، والحذف في نفي البغض يعلمنا أدب التخاطب مع الآخرين تقديرا لمنزلتهم، وترفعا عن ذكر ما يسوؤهم.

ويتبين من هذه الآية" ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ "

أن هذا الانقطاع كان يمثل عُسر للنبي-صلوات الله وملائكته عليه-فلازمه اليسر كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ الشرح: ٥ -٦

مظاهر تكريم الله تعالى لنبيه-صلوات الله وملائكته عليه-في الآية:

١-التعبير بصيغة الماضي في قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾.

﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ (بصيغة الماضي، وهو أيضا للاستقبال، بدلالة الواقع وبدليل قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ فهي تدل على مواصلة عناية الله تعالى برسوله -صلوات الله وملائكته عليه- حتى يصل إلى الآخرة فيجدها خيرا له من الأولى، فيكون ما بين ذلك كله في عناية ورعاية ربه.) [2]

٢-الخطاب بالربوبية في قوله: ﴿ رَبُّكَ ﴾.

وهذا تكريم آخر من الله تعالى لرسوله الكريم-صلوات الله وملائكته عليه-والإتيان بالاسم الكريم (الرب) لما فيه من الدلالة على العناية بالمربوب.

٣-ذكر الكاف في قوله: ﴿ وَدَّعَكَ ﴾، و﴿ رَبُّكَ ﴾، وحذف الكاف في﴿ قَلَىٰ﴾.

ففي هذه الآية الكريمة ذكر مفعول الفعل ودع وهو (الكاف في ودعك) وحذف مفعول الفعل قلى (ولم يقل قلاك)، وهذا (لئلا يخاطبه بما يدل على البغض) [3]، ففيه تكريم وتقدير لشخص المخاطب، وهو النبي-صلوات الله وملائكته عليه.

و(فائدة الإطلاق أنه ما قلاك ولا قلا أحد من أصحابك ولا أحدا ممن أحبك إلى يوم القيامة، تقريرا لقول النبي-صلوات الله وسلامه عليه: فعن أبي وائل، عن عبد الله: عن رسول الله-صلوات الله وسلامه عليه-قال: (المرء مع من أحب) [4] [5]

٤-تعدد البشارات التي أعدها الله تعالى لنبيه -صلوات الله وملائكته عليه-وتشمل:

(١) أبو السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم "(٩/ ١٦٩).

(٢) الشنقيطي " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " (٨/ ٥٥٥).

(٣) القاسمي "محاسن التأويل " (٩/ ٤٩١).

(٤) البخاري في صحيحه -كتاب الأدب-باب علامة حب الله عز وجل-(٨/ ٣٩) ح رقم ٦١٦٨..

(٥) الرازي "مفاتيح الغيب " (٣١/ ١٩٢).

أ–تبشير النبي–صلوات الله وملائكته عليه–بترقية حاله من خير إلى خير في الدنيا:

في قوله تعالى: " ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ "نستنج منها بشارات للنبي–صلوات الله وملائكته عليه ولأمته منها:

١–التبشير بعدم انقطاع الوحي مرة أخرى فالآية تفيد: (تكفل الله تعالى بألا ينقطع عنه نزول الوحي من بعد.) (١)

٢–ما أفادته اللام في قوله: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ ﴾، و ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾، (فاللام في الآخرة والأولى؛ لام الجنس، أي كل آجل أمره هو خير من عاجله في هذه الدنيا، وفي آخره.) (٢)

٣–تبشير النبي– صلوات الله ملائكته عليه–بالتمكين له ولأمته، واستنتجنا ذلك من لام الاختصاص في " لَّكَ ".

(واللام في قوله: ﴿ لَّكَ ﴾ لام الاختصاص، أي خير مختص بك وهو شامل لكل ما له تعلق بنفس النبي –صلوات الله وسلامه عليه–في ذاته وفي دينه وفي أمته، فهذا وعد من الله تعالى بأن ينشر دين الإسلام وأن يمكن أمته من الخيرات التي يأملها النبي–صلوات الله وسلامه عليه – لهم)(٣).

ب–تبشير النبي–صلوات الله وملائكته عليه–بأن الدار الآخرة خير له من الأولى:

بيّن سبحانه وتعالى في هذه الآية مواصلته وعنايته بنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–ورعايته له، بما أعده له في الآخرة؛ بأنه أجلّ وأعظم فقال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾.

والمعنى: (وللدار الآخرة، وما أعد الله تعالى لك فيها، خير لك من الأولى وما فيها) (٤)

وقد عبر الله تعالى بلفظ (الأولى) بدلا من لفظ الدنيا ليفيد:

– أن الخير له–صلوات الله وملائكته عليه–ليس مقصورا على الآخرة فقط.

– أن ما سيكون لك من الخير فيما يستقبل من حياتك خير لك مما مضى، وواقع حياة النبي–صلوات الله وملائكته عليه–يشهد بذلك.

ولهذا أعقبه بقوله: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾، فهذا يدخل فيه عطاؤه في الدنيا

(١) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٣٩٧).

(٢) ابن عاشور " المرجع السابق " (٣٠/ ٣٩٧).

(٣) ابن عاشور " المرجع السابق " (٣٠/ ٣٩٧).

(٤) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٨٧).

والأخرة.

المعلم الثالث: دوام عطاء الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ الضحى: ٥

و (هذا من مزيد حب الله تعالى لرسوله–صلوات الله وملائكته عليه–إذ يريد أن يكون قلبه منصرفا إليه وحده غير مشغول بشأن أحد من خلقه) [١].

وهذه الآية بشرى من الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بأنه سوف يعطيه من خيري الدنيا والآخرة، كل ما يسعده ويرضيه؛ من فتح عظيم، ونصر مبين، وإعلاء لكلمة الله تعالى في حياته، وعلى أيدي أصحابه الصادقين، وعطاء دائم غير مقطوع في الآخرة لا يعلم مقداره إلا الله تعالى، كالشفاعة، والوسيلة والمقام المحمود. وبذلك يرضى النبي–صلوات الله وملائكته عليه – رضا تاما بما أعطاه ربه سبحانه من نعم ومنن.

يقول الفراء: (وهي في قراءة عبد الله: "وليعطيك ربك فترضى" والمعنى واحد، إلا أن سوف كثرت في الكلام، وعرف موضعها، فترك منها الفاء والواو، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك) [٢] على أن المراد بالعطاء هنا في المستقبل.

والمعنى: ولأنت سوف يعطيك؛ لأن اللام هنا هي:

(لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره –ولأنت–سوف يعطيك. وجمع بين حرفي التوكيد والتأخير، معناه أن العطاء كائن لا محالة إن تأخر لما في التأخير من المصلحة) [٣]

وقد قيد الإمام الطبري هذه الآية بالآخرة فقال الإمام: (ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى). [٤]، وهذا لا يخالف بأنه سيعطيه أيضا من فضله في الدنيا كما هو الواقع والمشاهد في حياة النبي– صلوات الله وملائكته عليه.

ووافقه الإمام الألوسي بقوله :(وفيه أن دخول اللام عليها مع دخوله على الجملة بعدها وسبقهما بالقسم يبعد الحالية.) [٥]

(١) سعد "شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية " ص ٤٥.

(٢) الفراء "معاني القرآن " (٣/ ٢٧٤).

(٣) الزمخشري " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل "(٤/ ٧٦٧).

(٤) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن "(٢٤/ ٤٨٧).

(٥) الألوسي "روح المعاني" (١٥/ ٣٧٩)، ووافقهم الرازي "مفاتيح الغيب" (٣١/ ٢١٢).

والآية تحتمل الوجهين. [١]، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ﴾ والتي تدل على الاستقبال.

وقوله: ﴿يُعْطِيكَ﴾ والتي تدل على تجدد العطاء. فالعطاء المراد به هنا (ما سيعطيه الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في الدنيا، وأيضا بيان لما سيعطيه له –صلوات الله وملائكته عليه–في الآخرة.

وفي هذا الرأي قال به كثير من المفسرين) [٢]

فالآية تشمل ما أوتيه في الدنيا والآخرة، ولكن الأصل أن يكون العطاء الدائم في الآخرة، فهي التي أجرها غير مقطوع، كما ذُكر في ترجيحات بعض المفسرين. [٣]

وأبهم نوع العطاء ليفيد: (الشمول من العموم المأخوذ من حذف المعطى فلذا عممه لما يشمل ماله في خاصة نفسه وما لدينه، وأمته في دنياه وآخرته وظهور الأمر وإعلاء الدين بقهر أعدائه وإهلاكهم، ونصرته، وهذا بيان لما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ الضحى: ٥ [٤]

ومن بعض عطاء الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في الدنيا:

١–مداومة الوصل من الله تعالى لنبيه — صلوات الله وملائكته عليه –في قوله تعالى:

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى: ٣

(أي: ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك) [٥] فلن يتركك لأنه اصطفاك وأحبك.

(فهذا حال الرسول –صلوات الله وملائكته عليه –الماضية والحاضرة، أتم حال وأكملها، محبة الله تعالى له، واستمرارها، وترقيته في درج الكمال، ودوام اعتناء الله به.) [٦]

٢–الوعد بكثرة العطاء لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ الضحى: ٥، أي:

(١) الماوردي "النكت والعيون" (١٩٣/٦).

(٢) الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٤/ ٧٦٨)، أبو السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (١٧٠/٩)، أبو حيان "البحر المحيط" (٤٩٦/١٠).

(٣) مثل: ابن جزي " التسهيل لعلوم التنزيل " (٤٩٠/٢)، الشنقيطي " أضواء البيان " (٥٥٧/٨).

(٤) شهاب الدين "حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي " (٨/ ٣٧٠).

(٥) البغوي "معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٤).

(٦) السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ص ٩٢٨.

(من الثواب.) [1]

٣-علو قدر النبي-صلوات الله وملائكته عليه-لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ ﴾ الشرح: ٤

أي: (أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله -صلوات الله وملائكته عليه -كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد -صلوات الله وملائكته عليه.

وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى رسولا عن أمته.) [2]

وأما في الآخرة: فله -صلوات الله وملائكته عليه-المكانة العظمى والقدر الرفيع، ولا أدل على ذلك من حديث الشفاعة [3].

و(لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام، وأنواع الإنعام.) [4]

وأما ما يروجه بعض الناس؛ من أنه لا يرضى وواحد من أمته في النار، وهذا من الافتراء والاجتراء على النبي-صلوات الله وملائكته عليه -لأنه يرضى بما يرضى به الله تعالى وبما يفعله.

قال ابن القيم: (وأما ما يغتر به الجهال من أنه لا يرضى وواحد من أمته في النار أو لا يرضى أن يدخل أحد من أمته النار فهذا من غرور الشيطان لهم، ولعبه بهم؛ فإنه -صلوات الله وسلامة عليه-يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى؛ وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحد لرسوله حدا يشفع فيهم، ورسوله أعرف به وبحقه من أن يقول لا أرضى أن يدخل أحدا من أمتي النار، على أن يدعه فيها؛ بل ربه تبارك وتعالى يأذن له؛ فيشفع فيمن شاء الله أن يشفع فيه، ولا يشفع في غير من أذن له فيه ورضيه) [5]

(١) البغوي "معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٤).

(٢) السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "ص ٩٢٩.

(٣) سبق تخريجه ص ١٨٩.

(٤) السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "ص ٩٢٨.

(٥) ابن القيم "التبيان في أقسام القرآن " ص ٧٤.

ومما دلت عليه الآية:

أنها (آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات الإنعام في الدارين.) [١]

والآية تبين لنا مداومة الوصل من الله تعالى لرسوله–صلوات الله وملائكته عليه–من خلال عدة نقاط أوجزها فيما يلي:

١–أن الله تعالى أطلق العطاء ولم يحدده بشيء معين، للتعميم والشمول والسعة في المعطَى.

٢–قال تعالى ﴿يُعْطِيكَ﴾ ولم يقل يؤتيك؛ مع أن لفظ الإيتاء أقوى من الاعطاء إلا أن العطاء يفيد حرية التصرف فله –صلوات الله وملائكته عليه–أن يتصرف بما شاء، وهذا يدل على سعة العطاء في الدنيا مستقبلا، وملكية الأعيان في الآخرة، وأيضا الإيتاء قد يتبعه نزع المعطَى، أما العطاء فيفيد التملك والدوام.

٣–إضافة العطاء إليه سبحانه بقوله ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ وكلمة الرب في السورة مرتبطة بكل عطاء فيها. فهو المربي لليتيم، الهادي للتائه الضال، المغني للفقير.

٤–إضافة ضمير الخطاب "الكاف" في ﴿رَبُّكَ﴾ إلى لفظ﴿رب﴾، فيه تكريم آخر للرسول – صلوات الله وملائكته عليه.

٥–اختيار كلمة﴿ فَتَرْضَىٰ ﴾، فهذه الكلمة فيها من التطمين النفسي وراحة البال ما يجعل النفس في سعادة دائمة ورضا بما قدره الله.

المطلب الثاني: تعداد نعم الله على نبيه –صلوات الله وملائكته عليه – بعد الرسالة في سورة الشرح.

تضمنت سورة الشرح ذكر إنعامه سبحانه على نبيه –صلوات الله وملائكته عليه –بتذكيره سابق عنايته به، ووعده برفع ذكره، لأنه ما ودعه وما قلاه، وبدوام الوصل بينه تعالى وبين نبيه– صلوات الله وملائكته عليه–وتحقيقا للوعد بأن الآخرة خير له من الأولى، وأنه سيعطيه ما يرضيه، ومنه رفع الذكر.

المعلم الأول: رفع الذكر.

ورفع ذكر النبي –صلوات الله وملائكته عليه –يدل على اختصاص محبة الله تعالى له.

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الشرح: ٤

أي: (لا أذكر إلا ذكرت معي، وذلك قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله) [١].

(١) القاضي عياض "الشفا بتعريف حقوق المصطفى "(١/ ٩٧).

والذكر يكون في: (الأذان، والإقامة، والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفي خطبة النكاح وفي مشارق الأرض ومغاربها.

ولو إن رجلا عبد الله . جل ثناؤه . وصدق بالجنة والنار، وكل شيء، ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا) [٢].

وليس معنى رفع ذكره-صلوات الله وملائكته عليه -أن أغالي في النبي – صلوات الله وملائكته عليه – حتى لا يخرج المرء من طور الحب ورفع الذكر الى طور الشرك – والعياذ بالله-وقد حذر النبي-صلوات الله وملائكته عليه-من ذلك، فعن ابن عباس-رضي الله عنه-أنه سمع عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-يقول على المنبر: سمعت النبي-صلوات الله وملائكته عليه-قال: (لا تطروني [٣] كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) [٤].

صور من رفع ذكره-صلوات الله وملائكته عليه.

١-صلاة الله وملائكته عليه والمؤمنين.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٦

صلاة المؤمنين: قد بينها النبي-صلوات الله وملائكته عليه-عندما سأله صحابته الكرام-رضي الله عنهم-فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي-صلوات الله وملائكته عليه-خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك. قال: (فقولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم،

---

[١] الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٩٤).

(٢) القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " (٢٠/ ١٠٧).

(٣) من الإطراء وهو المبالغة في المدح، ومجاوزة الحد في المديح والكذب فيه. العيني " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (٩/٢٤) و (٣٧/١٦).

(٤) البخاري في صحيحه-كتاب أحاديث الأنبياء-باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ مريم: ١٦ – (٤/ ١٦٧) ح رقم: ٣٤٤٥.

إنك حميد مجيد) [١].

وصلاة المؤمنين على النبي–صلوات الله وملائكته عليه–لا تنقطع ليلا ولا نهاراً.

٢–لم يرد في القرآن الكريم أن ناداه الله تعالى باسمه منفردا إلا بصفة النبوة أو الرسالة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ ﴾ الأنفال: ٦٤

فالنداء بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ جاء ثلاث عشرة مرة [٢]، أما النداء بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾، فقد جاء في موضعين من سورة المائدة [٣].

واذا ذكره باسمه كان على سبيل الإخبار وليس النداء، ثم اتبعه بصفته فقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ الفتح: ٢٩

٣–تزكية الله سبحانه وتعالى له؛ فزكى منطقه فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ النجم: ٣ ، وزكى عقله فقال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ النجم: ٢، وزكى خلقه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ القلم: ٤ وزكاه كله فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ وعلى كل فيمكن الجمع بين هذا كله بأن هذا الرفع لذكره الذي امتن الله به عليه –صلوات الله وملائكته عليه– يتناول جميع هذه الآراء.

فلقد ملأ الله تعالى ذكره السماوات والأرض، ورفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة.

وما أحسن قول حسان بن ثابت . رضي الله عنه:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي مع اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذنُ أشهد

(١) البخاري في صحيحه –كتاب الدعوات – باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم–(٨/ ٧٧) ح رقم ٦٣٥٧

(٢) الأنفال الآيات: (٦٤،٦٥،٧٠)، التوبة آية: (٧٣)، الأحزاب الآيات: (١،٢٨،٤٥،٥٠،٥٩)، الممتحنة آية: (١٢)، الطلاق آية: (١)، التحريم الآيتان: (١،٩)

(٣) سورة المائدة الآيتان: (٤١،٦٧)

وشق له من اسمه ليُجِلَّـــــــه فذو العرش محمود وهذا محمد[1]

المعلم الثاني: الوعد باليسر والتيسير.

وعد الله تعالى نبيه–صلوات الله وملائكته عليه –باليسر والتيسير بعد الشدة فقال تعالى:

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾ الشرح: ٥ – ٦

وهذا تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير له–صلوات الله وملائكته عليه – وللمؤمنين.

والمعنى: (إن مع الضيقة والشدة يسرا أي: سعة وغنى) [2].

(وكلمة ﴿مَعَ﴾، تدل على سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن للعسر) [3].

﴿مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾، البعض من المفسرين على أنها تكرار [4]؛ ولكن (لا تكرار في القرآن، ولكنه التنويع، وذلك بأن يضيف القرآن الجديد في كل مرة يعيد فيها ذكر القصة أو الآية أو الجملة أو الكلمة، إما معلومة جديدة، وإما كلمة جديدة، وإما لهدف جديد، وإما للتناسب مع سياق جديد) [5].

فكل لفظ في القرآن الكريم يأتي بمعنى جديد فقوله: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾

ف (العسر الأول هو العسر الثاني، واليسر الأول غير اليسر الثاني، ووجه ذلك: أن العسر معرف، فهو واحد؛ لأنه ذلك المعرف بعينه، واليسر منكر، ولو كان اليسر الثاني هو الأول لتكرر وفيه الألف واللام ليعرف ذكره) [6].

قال ابن عيينة: (ولن يغلب عسر يسرين) [7].

وروي أثرا عن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–قال: (وإنه لن يغلب عسر يسرين)[8]،

---

(١) حسان بن ثابت "ديوان حسان بن ثابت " قافية الدال–ص٤٥.

(٢) الشوكاني " فتح القدير " (٥/ ٧٣)

(٣) أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم "(٩/ ١٧٣).

(٤) الواحدي " الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "ص ١٢١٢ .

(٥) الخالدي " القرآن ونقض مطاعن الرهبان " ص٥٦٩.

(٦) النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) ص ٥٦١.

(٧) البخاري " صحيح البخاري " كتاب التفسير –باب ما ودعك ربك وما قلى–(١٧٢/٦).

(٨) مالك بن أنس " موطأ الإمام مالك " باب الترغيب في الجهاد–(٤٤٦/٢)، وذكر أيضا عن عمر أثرا في شعب الإيمان–فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض–(٣٥٩/١٢). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح =

والمعنى: (إن مع العسر الذي أنت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل وإن مع العسر الذي أنت فيه من الكفار يسرا في الآجل فالعسر واحد واليسر اثنان) [١]، واتفق المفسرون على أن: العسر في الآية واحد، وأن اليُسر يُسران.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية بين السورتين فيما أمر الله به نبيه – صلوات الله وملائكته عليه.

بعد أن عدد الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعضا من نعمه عليه؛ أمره – صلوات الله وملائكته عليه –أن يقابل هذه النعم بما تستحقه منه، وما يستوجب عليه تجاهها.

المطلب الأول: أمر الله تعالى لنبيه –صلوات الله وملائكته عليه –في سورة الضحى.

بعد أن بين الله تعالى نعمه على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–أمره بشكر هذه النعم وأداء حقها. فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى: ٩ –١١

المعلم الأول: أمر الله تعالى لنبيه –صلوات الله وملائكته عليه –بإكرام اليتيم والنهي عن إهانته. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾

واليُتم هو: (انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه.) [٢]

وقيل: (من لا أب له ولا أم) [٣]، وقيل: (من لا أب له. وقد خصصه الشرع بمن لم يبلغ الحلم.) [٤]

(واليتيم من البهائم ما لا أم له، ومن الناس من لا أب له.) [٥]

وقد اتفقت التعريفات على أن اليتيم من لا أب له؛ لأن الأب هو الذي يرعى شئونه، ويقوم بتعليمه وتأديبه ونُصرته.

" فَلَا تَقْهَرْ " (والقهر: الغلبة والتذليل معا، ويستعمل في كل واحد منهما)[١].

= على شرط مسلم ولم يخرجاه " المستدرك على الصحيحين "(٣٢٩/٢)

(١) الكرماني " أسرار التكرار في القرآن " ص ٢٥١.

(٢) الراغب " المفردات " كتاب الياء–ص ٨٨٩.

(٣) مقاتل "تفسير مقاتل بن سليمان " (٥٢٥/٤).

(٤) الشوكاني " فتح القدير " (١/ ٤٨١).

(٥) الجرجاني "دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر " (١٩٠/١).

وقهر اليتيم يكون:

- إما بتحقيره وإذلاله. قال مجاهد: (لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما) [٢].

- وإما بقهره وغلبته على ماله. قال الزجاج: (لا تقهره على ماله) [٣].

وقد حث النبي-صلوات الله وملائكته عليه -على اللطف باليتيم، وبره والإحسان إليه ببيان ثواب من يرعاه ويكفله، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-أن رسول الله — صلوات الله وملائكته عليه -قال: (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة) [٤]. وأشار مالك بالسبابة والوسطى.

وقد اهتمت الشريعة الاسلامية باليتيم وحقوقه والمحافظة على ماله؛ فذُكر في القرآن اثنتين وعشرين مرة؛ ما بين الوصية به، والرحمة عليه، ووصية بحقوقه المالية والاجتماعية.

وخص اليتيم؛ لأنه لا ناصر له غير الله تعالى؛ فغلَّظ العقوبة على من يظلمه ويقهره.

وامتثالا لما بين لنا القرآن الكريم من الحث على رعاية اليتيم والاهتمام به؛ نرى الكثير من الدول الاسلامية أفرادا وجماعات؛ الاهتمام باليتيم ورعايته، فأنشئت الكثير من المراكز الخيرية والدور لرعاية الأيتام، والاحسان إليهم.

المعلم الثاني: أمر الله تعالى لنبيه -صلوات الله وملائكته عليه -بإعطاء السائل.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ الضحى: ١٠

اختلف المفسرون في المراد بالسائل في الآية:

قال الماوردي: أن السائل الأول: هو سائل الصدقة فلا تنهره، (في رده إن منعته، ورده برحمة ولين، قاله قتادة.

الثاني: السائل عن الدين فلا تنهره بالغلظة والجفوة، وأجبه برفق ولين، قاله سفيان) [٥].

و(قال أكثر المفسرين هو سائل المعروف والصدقة، إذا سألك فلا تنهره فقد كنت فقيرا؛ فإما

---

[٣] الراغب " المفردات " مادة: قهر-ص٦٨٧.

(٢) البغوي " معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٧).

(٣) الزجاج "معاني القرآن وإعرابه " (٥/ ٣٤٠).

(٤) البخاري " صحيح البخاري " كتاب الطلاق— باب اللعان-(٥٣/٦) ح رقم: ٥٣٠٤برواية عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل، ومسلم في صحيحه — كتاب الزهد والرقائق-٢- باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم — (٤/ ٢٢٨٦) ح رقم ٢٩٨٣.

(٥) الماوردي "النكت والعيون " (٦/ ٢٩٥).

أن تطعمه، وإما أن ترده ردا ليِنا.

قال الحسن: أما إنه ليس بالسائل الذي يأتيك ولكن طالب العلم وهذا قول يحيى بن آدم قال إذا جاءك طالب العلم فلا تنهره والتحقيق أن الآية تتناول النوعين)[١].

والآية عامة في كل سائل؛ فلا يختص السائل بسائل بعينه؛ بل يشمل كل سائل، سواء سائل الصدقة أو سائل العلم؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ يشمل قوله تعالى:

– ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ الضحى: ٧، فالآية تتمثل في السائل عن الدين والعلم والفتوى؛ وتشمل أيضا طالب العلم؛ فيجب ألا يُنهر.

– ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ الضحى: ٨، والآية تتمثل في سائل الصدقة ويجب أيضا ألا ينهر.

وحكم جواب السائل بنوعيه:

قاله ابن العربي: (وأما السائل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفاية كإعطاء سائل البر سواء) [٢].

﴿ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (نهره وانتهر إذا استقبله بكلام يزجره.) [٣]، وتقدير الكلام: (مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل) [٤].

وأما النهر بما يتحقق معه مصلحة، (فلا بأس) [٥]، مثل: (إذا عرفت أن السائل في العلم إنما يريد التعنت، وأخذ رأيك وأخذ رأي فلان وفلان حتى يضرب آراء العلماء بعضها ببعض، وكذلك سائل المال إذا علمت أن الذي سألك المال غني فلك الحق أن تنهره) [٦].

وقد حاشاه سبحانه وتعالى عما نهاه عنه–صلوات الله وملائكته عليه–من قهر اليتيم ونهر السائل، ولكنه تذكير بالنعم، وللانتباه إلى ما يجب أن يكون عليه المسلم.

أما هو–صلوات الله وملائكته عليه –فحسبنا أن نعرف رحمته من قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) ابن القيم "التبيان في أقسام القرآن " ص ٧٤.

(٢) ابن العربي "أحكام القرآن " (٤/ ٤٠٩).

(٣) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ٢٠١).

(٤) الشوكاني "فتح القدير " (٥/ ٥٥٩).

(٥) العثيمين "تفسير جزء عم– ص ٢٤٠.

(٦) العثيمين "تفسير جزء عم – ص ٢٤٠.

رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٣.

وبهذا الأمر الالهي يتحقق مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام.

المعلم الثالث: التحدث بالنعمة.

أي: نشر ما أنعم الله تعالى عليك من نعم، ويكون ذلك؛ بالشكر، والثناء على المنعِم.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ الضحى: ١١

عن مجاهد قال: (بالقرآن، وعنه قال: بالنبوة، أي: بلغ ما أرسلت به، والخطاب للنبي-صلى الله عليه وغيره-والحكم دام له ولغيره) [١].

وقال آخرون: الآية عامة وهي تشمل: (جميع النعم.) [٢] المنعَم بها عليه-صلوات الله وملائكته عليه-في السورتين، وهذا ما تميل إليه النفس، وقال به كثير من العلماء والمفسرين. (والتحدث بها، وإظهارها من شكرها) [٣].

حكم التحديث بالنعم: قال العلماء المحققون: (التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا، بل مندوب إليه إذا كان الغرض أن يقتدي به غيره، أو أن يشيع شكر الله تعالى بلسانه، وإذا لم يأمن على نفسه الفتنة والإعجاب، فالستر أفضل) [٤].

والتحدث بالنعم يشمل كل ما أنعم الله تعالى به، ومن أجلِ النعم هو: الدعوة إلى الله تعالى، وابلاغ رسالته؛ لأنه تعالى قال (فحدث)، والتي تفيد التكرار. فالله تعالى يخاطب نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-بالمداومة على البيان والتبليغ.

وتكرار نشر الدعوة وتبليغها بعد النبي-صلوات الله وملائكته عليه-من مهمة الدعاة والعلماء. لذلك عبر (حدث) لتفيد استمرارية التبليغ والدعوة لمن لم تبلغه، والتذكير بنعم الله تعالى، والتي لا تعد ولا تحصى.

الحكمة في أن الله تعالى أخر حق نفسه عن حق اليتيم والعائل:

(فيه وجوه:

أحدها: كأنه يقول أنا غني، وهما محتاجان، وتقديم حق المحتاج أولى.

---

(١) القرطبي "الجامع لأحكام القرآن "(٢٠/ ٦٧،٦٨) باختصار.

(٢) أبو حيان " البحر المحيط " (١٠/ ٤٩٨).

(٣) ابن القيم "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين " (٢/ ٢٣٨ ،٢٣٩).

(٤) الرازي "مفاتيح الغيب "(٢٠/٢٩٠).

وثانيها: أنه وضع في حظهما الفعل، ورضي لنفسه بالقول.

وثالثها: أن المقصود من جميع الطاعات؛ استغراق القلب في ذكر الله تعالى، فجعل خاتمة هذه الطاعات تحدث اللسان والقلب بنعم الله تعالى؛ حتى تكون ختم الطاعات على ذكر الله تعالى، ولذلك عبر بلفظ (حدث) على قوله فخبر ليكون ذلك حديثا عنده لا ينساه ويعيده مرة بعد أخرى) [١].

والتحديث بالنعمة لا يكون إلا بعد تمامها وكمالها، فكان من الترتيب الطبيعي أن يكون التحديث بالنعمة بعد حدوث كل النعم.

والتحديث بالنعمة بعد تمامها وكمالها يدلنا على ما يجب أن يكون عليه المعلمون والدعاة من التحلي بالحلم والأناة فلا يردوا سائلا ولا يزجروه.

لذلك نرى من جمال الوحدة الموضوعية بين آيات السورة الواحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أنه ليس على الداعية والمعلم أن يقهر ضعيفا يتيما، أو أن يرد سائلا محروما، أو حائرا، بمنعه مالا أو علما، أو يضيق بما قد يواجه من عقبات؛ بل يجب أن يكون لينا طيبا سمحا مظهرا لنعم الله تعالى عليه شاكرا لها مذكرا الناس بها.

المطلب الثاني: أمر الله تعالى لنبيه -صلوات الله وملائكته عليه- في سورة الشرح.

أمر الله تعالى نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-بمداومة العبادة والتفرغ لها حتى بعد تبليغ الرسالة، وذلك شكرا لله تعالى على ما أنعم به. قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ الشرح: ٧ – ٨.

المعلم الأول: المداومة على الأعمال الصالحة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ .

وجه تعلق هذا بما قبله:

(أنه تعالى لما عدد عليه-صلوات الله وملائكته عليه-نعمه السابقة، ووعده بالنعم الآتية لا جرم بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة) [٢].

(١) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣٠/ ٢٢٠).

(٢) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ٧).

والنصب معناه في اللغة: (الإعياء من العناء) [١]، والمراد به التعب.

والمعنى: (فإذا فرغت فتمهيد وإفادة لإيلاء العمل بعمل آخر في تقرير الدين ونفع الأمة. وهذا من صيغ الدلالة على تعاقب الأعمال) [٢].

رأي المفسرين في تعيين المفروغ والمفروغ منه: (وقد اختلفوا في تعيينهما على أربعة أقوال:

الأول: إذا فرغت من الفرائض فتأهب لقيام الليل.

الثاني: إذا فرغت من الصلاة فانصب للدعاء.

الثالث: إذا فرغت من الجهاد فاعبد ربك.

الرابع: إذا فرغت من أمر دنياك فانصب لأمر آخرتك) [٣]، وكلها أقوال متقاربة.

وفي هذا ما يدل على اليسر في الأمر، وأيضا، (تنبيها على أن الله تعالى لطيف بعباده فقدر ألا يخلو عُسر من اقتران يُسر وأن لولا ذلك لهلك الناس) [٤].

الحذف يفيد العموم في الآية:

(وحذف المتعلق يفيد العموم؛ أي: يفيد تعميم المعنى المناسب له ويدخل في ذلك العموم، ما كان سياق الكلام جاء من أجله، وهو فرد من أفراد هذا المعنى العام) [٥] والعموم يعني: أن تذهب النفس فيه كل مذهب يتوافق مع الحال والمآل.

(فحذف المتعلق هنا لقصد العموم، وهو عموم عرفي لنوع من الأعمال التي دل عليها السياق؛ ليشمل كل متعلق عمله مما هو مهم كما علمت، وهو أعلم بتقديم بعض الأعمال على بعض؛ إذا لم يمكن اجتماع كثير منها بقدر الإمكان، كما أقر الله بأداء الصلاة مع الشغل بالجهاد)[٦].

وعلى كل فإن الله تعالى أمر نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -أن يجعل فراغه من كل ما كان مشتغلا به من أمر دنياه وآخرته إلى النصب في عبادته، ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، لعموم الشرط في ذلك.

---

(١) ابن منظور " لسان العرب" فصل النون-(٧٥٨/١).

(٢) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

(٣) ابن العربي "أحكام القرآن "(٤/ ٤١٣،٤١٢)

(٤) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٤).

(٥) مساعد الطيار " فصول في أصول التفسير " ص١٢٢ .

(٦) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

وقد حثت الآية على اكمال العمل وتمامه:

ونستنتج ذلك من تقديم: ﴿ فَٱنصَبۡ ﴾ على ﴿ فَٱرۡغَب ﴾.

(وتقديم فإذا فرغت على فانصب للاهتمام بتعليق العمل بوقت الفراغ من غيره لتتعاقب الأعمال) [١].

وفي هذه الآية:

– (توجيه للنبي –صلوات الله وملائكته عليه –أن يواصل بين العبادات وبعض، وألا يخلي وقتا من أوقاته من عبادة، فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى.) [٢]

– وفيه من الحض على المداومة على العمل الصالح واستدامته وإن قلّ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن–رضي الله عنهما–عن عائشة–رضي الله عنها–أن رسول –صلوات الله وملائكته عليه –قال: (سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) [٣].

– المواصلة بين العبادات وبعضها، وألا يخلو وقت منها، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله–صلوات الله وملائكته عليه: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر) [٤]

– الحث على عمل الخير والمسارعة في فعله، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلوات الله وملائكته عليه: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا.) [٥]

– معرفة قيمة الوقت في عدم ضياعه في الكسل والتلكؤ، فقد كان رسول الله –صلوات الله

(١) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

(٢) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ٧).

(٣) البخاري في صحيحه – كتاب الرقاق –باب القصد والمداومة على العمل–(٨/ ٩٨) ح رقم ٦٤٦٤، ومسلم في صحيحه– كتاب صفة القيامة والجنة والنار–باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى–(٤/٢١٧١) ح رقم: ٢٨١٨.

(٤) مسلم في صحيحه –كتاب الطهارة –باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر–(١/ ٢٠٩) ح رقم ٢٣٣.

(٥) مسلم في صحيحه –كتاب الإيمان–٥١ –باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن–(١/ ١١٠) ١١٠) ح رقم ١١٨.

وملائكته عليه -يستعيذ من العجز والكسل، فعن معتمر قال: سمعت أبي قال: سمعت أنس بن مالك -رضي الله عنه-قال: كان النبي-صلوات الله وملائكته عليه -يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر) (١)

- الحرص على تحصيل ما ينفع في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلوات الله وملائكته عليه: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) (٢).

(وهذه الآية من جوامع الكلم القرآنية لما احتوت عليه من كثرة المعاني.) (٣)

المعلم الثاني: الرغبة فيما عند الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨ ﴾ الشرح: ٨

(رغبت في الشيء؛ إذا أردته) (٤)، و(أصل الرغبة: السعة في الشيء) (٥).

والمراد: (اجعل رغبتك إلى الله تعالى وحده) (٦)

وقدم كلمة ﴿ رَبِّكَ ﴾ على ﴿ فَٱرۡغَب ﴾: (لإفادة الاختصاص) (٧)، لأنه صاحب الرسالة لا يجب أن تكون رغبته إلا إلى الله تعالى وحده، ولا يطلب شيء إلا منه تعالى.

وحذف مفعول ارغب ليفيد العموم والشمول والسعة في كل ما يرغبه النبي-صلوات الله وملائكته عليه-من (الكمال النفساني وانتشار الدين ونصر المسلمين) (٨)

---

(١) البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد والسير-باب ما يتعوذ من الجبن-(٤/ ٢٣) ح رقم ٢٨٢٣، ومسلم في صحيحه- كتاب -باب التعوذ من العجز والكسل وغيره- (٤/٢٠٧٩) ح رقم: ٣٧٠٦.

(٢) مسلم في صحيحه – كتاب القدر -٨ -باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله-(٤/ ٢٠ ٥٢) ح رقم (٢٦٦٤).

(٣) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

(٤) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة رغب-(١/ ١٣٧).

(٥) الراغب " المفردات "باب رغد-ص ٣٥٨ .

(٦) الزجاج "معاني القرآن وإعرابه – (٥/ ٣٤١)

(٧) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٨).

(٨) ابن عاشور " التحرير والتنوير (٣٠/ ٤١٨).

قال الإمام الرازي في تقدير مفعول فارغب: (فيه وجهان: .

أحدهما: اجعل رغبتك إليه خصوصا، ولا تسأل إلا فضله متوكلا عليه.

وثانيهما: ارغب في سائر ما تلتمسه دينا ودنيا، ونصرة على الأعداء) [١].

وكل هذه المعاني مرادة.

والمعنى: أن تجعل رغبتك إليه وتوكل عليه في دينك ودنياك.

وقد أفادت الآية:

– التوجيه العام لمن يتساهل في ضياع الوقت، أو يشكو فراغ الوقت؛ فعليه بشغل وقته بالعمل والطاعة فما ينتهي من عمل حتى يبدأ في آخر.

– بعد الفراغ من عمل الدنيا؛ الاستعداد لعمل الآخرة.

– أن العمل والعبادة يجب أن يصاحبهما التوكل على الله تعالى، ولا يوجد توكل بدون عمل؛ حتى لا يتحول التوكل إلى تواكل وهو: (الاعتماد على الغير) [٢].

فعن المغيرة بن أبي قرة السدوسي–رضي الله عنه–قال: سمعت أنس بن مالك–رضي الله عنه– يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل. قال: (اعقلها وتوكل) [٣].

– مشروعية الذكر والدعاء بعد الصلوات المفروضة.

– التوكل على الله تعال وحده دون سواه.

– الرغبة فيما عند الله تعالى.

– وجوب صرف الرغبات إليه سبحانه لا إلى غيره.

ونرى من هاتين الآيتين ارتباط آخر السورة بأولها حيث بينت أن: المداومة على العبادات، والقيام بالأعمال المكلفين بها، بنشاط، ثم التوكل على الله تعالى في كل الأمور، والرغبة فيما عند الله تعالى بالدعاء؛ كل هذا يؤدي إلى انشراح الصدر، ووضع ثقل الدنيا، والاطمئنان فيما عند الله تعالى.

---

(١) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣٢/ ٢٠٩).

(٢) أحمد مختار " معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٧٨).

(٣) الترمذي "سنن الترمذي (٤/ ٦٦٨) ح رقم: ٢٥١٧، وقال الترمذي: وهذا حديث غريب من حديث أنس أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه– وقال الألباني: حسن– في كتابه: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢٤٢/١) برقم: ١٠٦٨.

الخاتمة:

الحمد الله المنعم المتفضل؛ الذي أنعم علينا بالإسلام، وتفضل علينا فأرسل إلينا خير الأنبياء والمرسلين؛ فأكرمه بنعمه عليه قبل الرسالة وبعدها، وذكرها في قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، في سورتي الضحى والشرح، وكأنهما سورة واحدة تتحدث عن تلك النعم، وقد بينت هذا بما تيسر لي من خلال بحثي (الوحدة الموضوعية بين سورتي الضحى والشرح) فإن أصبت فالحمد لله على ما أنعم وأفاض، وإن قصرت فعذري أنني بشر، وحسبي أني اجتهدت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النتائج والمقترحات:

أولا: أهم النتائج.

استطاعت الباحثة من خلال تفسير سورتي الضحى والشرح من تفاسير تراثنا الكبير والكتب الأصيلة والحديثة صحيحة المنهج أن تتوصل إلى:

١. التناسب بين السورتين كوحدة الموضوعية من حيث النزول والموضوع.
٢. خطاب الله تعالى لنبيه في السورتين.
٣. شدة العناية الإلهية بالنبي –صلوات الله وملائكته عليه–بالقسم على وصله وتواصله.
٤. الاستمرار في عطاء الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في الدنيا والآخرة.
٥. الوعد بالنصر والتمكين للنبي–صلوات الله وملائكته عليه–ولأمته.
٦. رعاية الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–قبل النبوة واستمرارها بعد النبوة.
٧. الأمر من الله لنبيه بأن جزاء الإحسان إحسان؛ بفعل ما يستوجب ما كان من نعمه عليه بعد النبوة.
٨. أن في الابتلاء ما يوجب الشكر، ومراعاة بمن هو بمثل الحال في البلاء.
٩. تهيئة وإعداد الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–لتحمل أعباء الرسالة.
١٠. عصمة النبي –صلوات الله وملائكته عليه–في التبليغ، أما امورهم البشرية فهم معصومون من الكبائر دون الصغائر، وحالهم بعد توبتهم منها أتم وأكمل.
١١. رفع ذكر النبي–صلوات الله وملائكته عليه–خاصة، ودوام ذكر كل من ساهم وشارك في نشر الإسلام وفضائله، والتاريخ خير شاهد على ذلك، وحفظ لنا رجالا.
١٢. وعد الله تعالى باليسر والتيسير على المعسر، وتفريج الكروب، وهي سنة الله في خلقه بمجيء اليسر بعد الضيق والكرب.
١٣. المداومة على فعل الأعمال الصالحة بنية التقرب إلى الله تعالى، والرغبة فيما عنده.
١٤. بيان أن فلاح الإنسان ونجاحه متوقف على توكله على الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب وهو العمل والعبادة.
١٥. ما يجب أن يكون عليه الدعاة والعلماء والمعلمون من سماحة ولين ويسر وتحمل.

ثانيا: المقترحات:

١-الاهتمام بإظهار التناسب والوحدة بين قصار سور القرآن الكريم من خلال التفسير الموضوعي.

٢-عمل رابطة تواصل للمشتغلين والمهتمين بعلم التفسير؛ للبحث عما يجب أن يبُحث فيه من موضوعات؛ لتجنب تكرار موضوعات البحث، وبحث مالا فائدة في بحثه.

٣-أن تُحدد وتُجدد الجامعات الإسلامية؛ الموضوعات التي تبحث في علم التفسير وخاصة في مجال الوحدة الموضوعية بين سور القرآن الكريم وآياته.

المصادر.والمراجع

القرآن الكريم.

الأعلام–خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) – الناشر: دار العلم للملايين–الطبعة: الخامسة عشر –أيار / مايو ٢٠٠٢ م

أحكام القرآن–القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) –راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ –٢٠٠٣ م

أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان–محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) –المحقق: عبد القادر أحمد عطا–مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض–دار النشر: دار الفضيلة

أسرار ترتيب القرآن–عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) –الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن–محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي–الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان–عام النشر: ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ م

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم–المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير–المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري–الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية–الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي (٦٥٤ . ٧٥٤هـ) مراجعة صدقي محمد جميل (ط دار الفكر ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م) بيروت . لبنان.

البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

البرهان في تناسب سور القرآن–أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) –تحقيق: محمد شعباني–دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب–عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

البيان في عدّ آي القرآن-عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) - المحقق: غانم قدوري الحمد-الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، جمال القراء وكمال الإقراء - ص- ٣١٥.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -المحقق: عمر عبد السلام التدمري-الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ -١٩٩٣م.

التبيان في أقسام القرآن-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) -المحقق: محمد حامد الفقي-الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان

التحرير والتنوير للعلامة الشيخ الطاهر بن عاشور (ط دار سحنون . تونس)

تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١هـ (ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان)

تفسير الرازي -مفاتيح الغيب = التفسير الكبير-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) -(٣٢/ ٢٠٩) - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ

تفسير الماوردي = النكت والعيون-أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) -المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم-الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان

تفسير المراغي-أحمد بن مصطفى المراغي –الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦ م

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي-الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق-الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ

تفسير جزء عم-محمد بن صالح بن محمد العثيمين –-إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان- الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض-الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م

تفسير القرآن العزيز-أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) -المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة -محمد بن

مصطفى الكنز–الناشر: الفاروق الحديثة –مصر/ القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

تفسير مقاتل بن سليمان–أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) –المحقق: عبد الله محمود شحاته–الناشر: دار إحياء التراث — بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان–عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي –المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق–الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

جامع البيان في تأويل القرآن–محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) –المحقق: أحمد محمد شاكر–الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري–محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي–المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) –الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش–الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة–الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

الجدول في إعراب القرآن الكريم–محمود بن عبد الرحيم صافي–الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت–الطبعة الرابعة– ١٤١٨ هـ

جمال القراء وكمال الإقراء–علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) –دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي–(أصل الكتاب رسالة دكتوراه بإشراف د محمد سالم المحيسن) –الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م

جمهرة اللغة–أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) –المحقق: رمزي منير بعلبكي–الناشر: دار العلم للملايين — بيروت–الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي–شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي–دار النشر: دار صادر – بيروت.

حياة محمد –محمد حسين هيكل–الطبعة التاسعة–مكتبة النهضة–القاهرة ١٩٦٥م.

دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر–أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) –محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان–محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير–الناشر: دار الفكر–عمان، الأردن

ديوان حسان بن ثابت–حسان بن ثابت الأنصاري–شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ: عبدا مهنا–الطبعة الثانية–(١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) – دار الكتب العلمية– بيروت لبنان.

رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة–رسالة دكتوراه – للباحث: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني–١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م–دار اليقين.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي – (المحقق: علي عبد الباري عطية–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

زاد المعاد في هدي خير العباد–محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) –الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –مكتبة المنار الإسلامية، الكويت– الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

سنن الترمذي–محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) –تحقيق وتعليق: –إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر–الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ –١٩٧٥ م

السيرة النبوية لابن هشام–عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) –تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي–الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر–الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ –١٩٥٥ م

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية د–مهدي رزق الله أحمد –ط٤(١٤١٢. ١٩٩٢) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية– محمود توفيق محمد سعد– أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم– في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر شبين الكوم– الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ– مكتبة وهبة . القاهرة . عابدين.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى–عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) –الناشر: دار الفيحاء – عمان–الطبعة: الثانية –١٤٠٧ هـ

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية–أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي –تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار –الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م–– دار العلم للملايين –بيروت.

صحيح الجامع الصغير وزياداته–أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) –الناشر: المكتب الإسلامي.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري–أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

غريب القرآن–أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) –المحقق: أحمد صقر–الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) – السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

فتح الباري شرح صحيح البخاري–أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي–الناشر: دار المعرفة –بيروت، ١٣٧٩–رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي–قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب–عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فتح البيان في مقاصد القرآن تأليف العلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين–الطبعة الأولى–(١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م) – دار الكتب العلمية– بيروت لبنان.

فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن–زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) –المحقق: محمد علي الصابوني–الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

فتح القدير–محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني–الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت–الطبعة: الأولى –١٤١٤ هـ

فصول في أصول التفسير-د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار-تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان-الناشر: دار ابن الجوزي-الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ

فقه السنة -للشيخ محمد الغزالي -الطبعة الرابعة. ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م-دار القلم. بيروت.

فقه السيرة النبوية -د. محمد سعيد رمضان البوطي -الطبعة السابعة - (١٣٨٩هـ. ١٩٧٨م) - دمشق دار الفكر.

القرآن ونقض مطاعن الرهبان-د صلاح عبد الفتاح الخالدي-دار النشر: دار القلم — دمشق-الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار-أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) -المحقق: كمال يوسف الحوت-الناشر: مكتبة الرشد — الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد-لزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) -الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت-الطبعة: الثالثة -١٤٠٧ هـ

المستدرك على الصحيحين-المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) -تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

اللباب في علوم الكتاب-أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) -المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

لسان العرب لابن منظور — الطبعة الثالثة-دار صادر بيروت ١٤١٤ هـ -١٩٩٤م)

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل-د. فاضل صالح السامرائي-أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

مباحث في التفسير الموضوعي-مصطفى مسلم-الناشر: دار القلم-الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة — العدد ٥٨-بعنوان: رسائل لم تحملها البريد-للشيخ عبد الرؤوف اللبدي-بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية-ص٢٥٧.

مجموع الفتاوى–تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)– المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم–الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية–عام النشر: –١٤١٦هـ/١٩٩٥م

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز–أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) –المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى –١٤٢٢ هـ

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين–محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) –المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي–الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ –١٩٩٦م.

مدارك التنزيل وحقائق التأويل–أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) –حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي–راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو–الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م

المدخل الى التفسير الموضوعي–د–عبد الستار سعيد–دار الطباعة والنشر الاسلامية.

مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ– ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"–إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

المستدرك على الصحيحين–أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) –تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم–مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) –المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي–محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) –المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع–الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

معاني القرآن للفراء –المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي–الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر–الطبعة: الأولى.

معاني القرآن وإعرابه–إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) –المحقق: عبد الجليل عبده شلبي–الناشر: عالم الكتب – بيروت–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨م

معاني القرآن–أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) – المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي–الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر–الطبعة: الأولى. والطبري في تفسيره–(٢٤/ ٤٩١)

معجم البلدان ياقوت عبد الله الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦هـ -- ط دار صادر بيروت (١٣٧٦ هـ.١٩٥٦م)

معجم مقاييس اللغة–أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – المحقق: عبد السلام محمد هارون–الناشر: دار الفكر–عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير–أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

المفردات في غريب القرآن–أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) –المحقق: صفوان عدنان الداودي–الناشر: دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت–الطبعة: الأولى –١٤١٢ هـ

موطأ الإمام مالك–مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) –صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي

الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان–عام النشر: ١٤٠٦ هـ –١٩٨٥ م

الموافقات–إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) – المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان–الناشر: دار ابن عفان–الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

الناسخ والمنسوخ لابن حزم –الطبعة الأولى–١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م –دار الكتب العلمية – بيروت.

الناسخ والمنسوخ–لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري–الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت–الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ–تحقيق: زهير الشاويش محمد كنعان_ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ –١٩٩٤ م

النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم–محمد بن عبد الله دراز–اعتنى به: أحمد مصطفى فضيلة–قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني–الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع–الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور–إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) –الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام–أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ) – تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري–دار النشر: دار القيم – دار ابن عفان–الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) –علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المِجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) –دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل–دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ –٢٠٠٧ م

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم–د–محمد محمود حجازي

الوسيط في تفسير القرآن المجيد–المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) –تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس–قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز–أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) –تحقيق: صفوان عدنان داوودي–دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٥

Bibliography

The Quran, the Book of Allah.

Al-A'laam – Khairud din bun Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Az-Zarkali Ad-Damasqi (died: 1396 AH) - Publisher: Dar al-Ilm lil Malaayeen - Edition: 15 - May 2002

Ahkaam Al-Qur'an – Al-Qadi Muhammad bin Abdullah Abu Bakr ibn al-Arabi al-Ma'afiri al-Ishbily al-Maliki (d. 543 AH) – reviewed its origins and its hadiths and commented on it: Muhammad Abd al-Qadir Attaa. E - 2003

Asraar At-Tikraar fil Quran Al-Musammaa Al-Burhaan fee Tawjeehi Mutashabihi al-Quran li maa feehi minal Hajjati wal Bayaan- Mahmoud bin Hamza bin Nasr, Abu Qasim Burhanud din Al-Karamani, known as the crown of readers (died: about 505 Ah) - Investigator: Abdul Qadir Ahmad Attaa - Reviewed and commented by: Ahmad Abd At-Tawaab Iwad -Publisher: Darr Al-Fadhilah

Asraar Tarteeb Al-Qur'an - Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal ad-Din as-Suyuti (died: 911 Ah) - Publisher: Dar al-Fadila Publishing and Distribution

Adwaa Al-Bayaan fee Idaah Al-Quraan bil Qur'an - Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtar Bin Abdul Qadir Al-Jekni As-Shinqiti - Publisher: Dar Al Fikr for Printing, Publishing and Distribution Beirut - Lebanon - Publishing Year: 1415AH - 1995

Irshaad A-Aql As-Saleem ilaa Mazaaya al-Kitaab al-Kareem- Author: Abu Saud Al Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (died: 982 AH) - Publisher: Darr ihyaa At-Turath Al-Arab - Beirut

Aisarr At-Tafaasirr li Kalaam Al-Ali Al-Kabeerr- Author: Jabir bin Musa bin Abdul Qadir bin Jabir Abu Bakr al-Jaza'iri Publisher: Maktabat Al-Uloum wa Al-Hikam, Medina, Saudi Arabia-Edition: Fifth, 1424 AH / 2003 AD

Al-Bahr Al-Muheet. Muhammad bun Yusuf, known as Abi Hayyan al-Andalusi al-Garnati (654-754 AH), Sidqi, Muhammad Jamil (I Dar al-Fikr, 1412 AH 1992), Beirut, Lebanon.

Al-Bidaaya wa An-Nihaaya. Ibn Katheer, The Investigation of Muhammad Abdul Aziz Al-Najjar, New Faggala Press, Cairo.

Al-Burhaan fee Tanaasub Suwarr Al-Qur'an - Ahmad bin Ibrahim bin Zubayr al-Thaqafi al-Garnati, Abu Jaafar (died: 708 AH) - Investigation: Muhammad Shaabani-Publishing House: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs Morocco-Publishing Year: 1410H-1990

Al-Bayaan fee Addi A'yi al-Qur'an - Othman bin Othman bin Omar Abu Amr al-Dani (died: 444 AH) - Investigator: Ghanim Kadouri al-Hamad – Publisher : Manuscripts and Heritage Center - Kuwait - Edition: 1414H. - p. 315.

Taarikh Al-Islaam wa wafayaat Al-Mashaheerr wal A'laam- Shams ad-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad bin Othman Ibn Qaymaz al-Dhahabi (died: 748 AH) - Investigator: Omar Abdulsalam al-Tadmari- Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut- Edition: .

At-Tibyaan fee Aqsaam Al-Quran - Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyah (d. 751 AH) - Investigator: Muhammad Hamed al-Faqi - Publisher: Dar al-Maarifah, Beirut, Lebanon

At-Tahreer wa At-Tanweerr. Sheikh Tahir bin Ashour (I Dar Sahnoun Tunisia)

Tafseer Abi Saud Al-Musammaa Irshaad A-Aql As-Saleem ilaa Mazaaya al-Kitaab al-Kareem, Qadi Al-Qudaat Imam Abu Saud Mohammed bin Mohammed Al-Emadi

died in 951 e (Revival of the Arab heritage Beirut, Lebanon)
Tafseer Ar-Razi – Mafaatih Al-Ghaib = At-Tafseer Al-Kabirr - Abu Abdullah Muhammad Bin Omar bin Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi Khatib al-Rai (died: 606 AH) (32/209) Edition: Third - 1420 e
Tafseer Al- Mawardi = An-Nukat wal Uyoun - Abu Hassan Ali bin Muhammad bin Mohammad bin Habib Al-Basri al-Baghdadi, known as Balmordi (died: 450 AH) - Investigator: As-Sayyid. Ibn Abd al-Maqsud bin Abdul-Rahim-Publisher:
Tafseer Al-Maraghi-Ahmad bin Mustafa Al-Maraghi- Publisher: Library and Printing Company Mustafa Al-Babi Halabi and Sons in Egypt-Edition: First, 1365 - 1946
Tafseer Al-Munirr fil Aqeedati wa As-Shari'ah wal Manhaj- Author: D. Wahba bin Mustafa al-Zahili - Publisher: Dar al-Fikr al-Mu'aser - Damascus - Edition: Second, 1418
Tafseer Juz Amma-Muhammad Bin Saleh Bin Muhammad Al-Othaimeen - Preparation and editing: Fahd Bin Nasser Al-Sulaiman- Publisher: Dar Al-Thuraya Publishing and Distribution, Riyadh-Riyadh, 2nd Edition, 2002
Tafseer Al-Qur'an Al-Azeez - Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah bin Isa bin Muhammad Al Marri, Al-Biriri known as Ibn Abi Zamanin Al-Maliki (died: 399 AH) - Investigator: Abu Abdullah Hussein bin Okasha - Mohammed bin Mustafa Al-Kinz Publisher: Egypt / Cairo - Edition: First, 1423 - 2002 AD
Tafseer Muqaatil Bin Sulaiman - Abulhasan fighter Bin Sulaiman bin Bashir al-Azdi al-Balkhi (deceased: 150 e) - Investigator: Abdullah Mahmood Shehata- Publisher: Dar Ayaat Al Tarath - Beirut - Edition: First - 1423
Tayseer AlKareem Ar-Rahman fee Tafseer Kalaam Al-Mannaan - Abd Al-Rahman Bin Nasser Bin Abdullah Al-Saadi- The Investigator: Abdulrahman bin Mu'alla Al-Luhaikh - Publisher: Masjid Al-Resala-Printing: First 1420 AH -2000
Jaami Al-Bayan fee Taweel A'yi AL- Qur'an - Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari (deceased: 310 Ah) - Investigator: Ahmad Muhammad Shaker-Publisher: Al-Resala Foundation- First edition, 1420H-2000
Al-Jami' Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasarr min Umouri Rasoulil Laah Salalahu Alaihi wa salam wa Sunanih wa Ayyamih = Saheeh al-Bukhari - Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhaari al-Ja'fi - Investigator: Muhammad Zuhair bin Nassir an-Nassir Publisher: Dar Tawq al-Najat Abdul Baqi) - edition: First, 1422 AH
Al-Jami li Ahkaam Al-Qur'an - Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH) - Investigation: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfish - Publisher: Egyptian Book House - Cairo - Edition: .
Al-Jadwal fee I'raab Al-Quran Al-Kareem - Mahmood bin Abdul Rahim Safi - Publisher: Dar Al-Rasheed, Damascus - The Faith Foundation, Beirut - Fourth Edition - 1418 AH
Jamaal Al-Qurraa wa Kamaal al-Iqraa - Ali bin Mohammed bin Abdul Samad Hamdani Egyptian Shafi'i, Abul Hassan, Alam al-Din al-Sakhawi (died: 643 e) - Study and investigation: Abdul Haq Abdul Dayem Saif al-Qadi - (Original book PhD thesis under the supervision of Dr. Muhammad Salem Muhaisen) - Publisher: Cultural Books Foundation - Beirut - Edition: First, 1419AH - 1999

Jamharat Al-Lugha - Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Duraid al-Azdi (died: 321 AH) - Investigator: Ramzi Munir Baalbaki - Publisher: Dar al-Ilm for millions - Beirut - First edition, 1987

Haashiyat As-Shihaab alaa Tafseer Al-Baydawi, entitled: Inaayat Al-Qaadi wa Kifaayat Ar-Raadi Alaa Tafseer Al-Baydaawi. Shihab ad-Deen Ahmad bin Muhammad bin Omar al-Khafaji al-Masri al-Hanafi-Publishing House: Dar Sadir-Beirut.

Hayat Mohammed - Muhammad Hussein Heikal - Ninth Edition - Renaissance Library - Cairo 1965.

Darj Ad-Durarr fee Tafseerr Al-A'yi wa as-Suwarr. Abubakar Abd Al-Qahirr bin Abd Rahmaan bin Muhammad Al-Farisi Al-Asl Al-Jurjani (Died 471 AH).The investigator of the First Part: Talaat Salah Al-Farhan-investigatpr of the second part : Muhammad Adeeb Shakour Ameer-Publisher: Dar al-Fikr Publisher: Dar al-Fikr - Ammaan Jordan

Diwan Hassan bin Thabit - Hassan ibn Thabit Al-Ansari - explained and wrote its footnotes and presented it, Professor: Abda Mehanna - second edition - (1414 e - 1994) - House of Scientific Books - Beirut Lebanon.

Raddu As-Shubuhaat hawla Esmat An-Nabi salalahu alahi wa sallam fee Daw'I As-Sunnat An-Nabawiyah - a PhD thesis - for the researcher: Imad Al-Sayed Muhammad Ismail Al-Sherbini - 2002 -

Ar-Rouh Al-Ma'ani fee Tafseer Al-Qur'an wa Sab' Al- Muthani - Shihaab ad-Din Mahmood bin Abdullah al-Husseini al-alusi - (Investigator: Ali Abd al-Bari Atteya- Publisher:

Zaad Al-Ma'ad fee Hadyi Khair Al-Ibaad - Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (died: 751 AH) - Publisher: Al-Resalah Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait.

Sunan al-Tirmidhi – Muhammad bun Essa bin Sawra bin Musa bin Ad-Dahhak, At-Tirmizi, Abu Essaa (died 279AH) Investigated and commented by :Ibrahim Atwa Awad Teacher in Al-Azhar Al-Sharif (4, 5) Publisher: Al-Halabi Library and Printing Press Co. - Egypt - Edition: Second, 1395 e - 1975 m

As-Seerat An-Nabawiyah, Ibn Hisham - Abdul Malik bin Hisham bin Ayyub Al-Hameeri Al-Mu'aqri, Abu Muhammad, Jamal al-Din (died: 213 e) - Investigation: Mustafa al-Sakka, Ibrahim al-Abiari and Abdulhafeez al-

As-Seerat An-Nabawiyah fee daww Al-Mashadir AlAsliyah - Mahdi Rizqu Allah Ahmed - 4 (1412 1992) King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

Sazaraat Az-Zahab Diraasaatun fil Balaaghat Al-Qur'aniyah - Mahmoud Tawfiq Mohammed Saad - Professor of rhetoric and criticism and the head of the department - the Faculty of Arabic Language Al-Azhar University Shebin Al-Kom - first edition 1422 e - Wahba Cairo Library.

Al-Shifa be Ta'reefi Huqouq Al-Mustafaa, -Iyyadh ibn Musa ibn Ayyadh ibn 'Umarun al-Husabi al-Sabti, Abu al-Fadl (died 544 AH) - Publisher: Dar al-Fayhaa - Amman - edition:

As-Shihah Taaj Al-Lugh wa Shihaah Al-Arabiya. Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi - Investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar - edition: the fourth 1407 H - 1987 - Dar al-Alam for millions - Beirut

Al-Jaami As-Shaheeh As-Shageer wa Ziyaadaatuh. - Abu Abdul Rahman Muhammad Nasir al-Din, son of Hajj Noah bin Najati bin Adam, Al-Ashqudari al-Albani (died: 1420 AH) - publisher: Islamic Office.

Umdat Al-Qari, Sharh Sahih al-Bukhari - Abu Muhammad Mahmud bin Ahmad bin Musa bin Ahmad bin Hussein al-Ghaitabi Hanafi Badr al-Din al-'Eini (died: 855 AH) - Publisher: House of Revival of Arab heritage - Beirut.

Ghareeb Al-Quran - Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba al-Dinuri (died: 276 AH) - Investigator: Ahmad Saqr - Publisher: Dar al-Kitab al-Slami (The Egyptian edition) - Year: 1398 AH - 1978 AD

Fath al-Bari Sharh saheeh al-Bukhaari - Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Askalani al-Shafei - From issues: Dar al-Maarefah - Beirut, 1379 – Number its topic parts and its Hadiths : Mohamed Fouad Abdel-Baqi. Tag: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.

Fath Al-Bayaan fee Maqaasid Al-Quran. the author Abu Tayeb Siddiq bin Hassan bin Ali Husseini Alknogi Bukhari and the status of his senses Ibrahim Shams al-Din - the first edition - (1420 AH 1999) - the House of Scientific Books - Beirut Lebanon.

Fath al-Rahman be Khasf maa Yaltabis fil qur'an - Zakaria ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Zakariya al-Ansari, Zayn al-Din Abu Yahya al-Saniki (died: 926 AH) - The investigator: Muhammad Ali al-Sabooni Publisher: Dar al-Quran, Beirut - Lebanon , 1983

Fath al-Qadeer - Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yemeni - Publisher: Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalim al-Tayeb - Damascus, Beirut - Edition: First - 1414H

Fusoul fee Usoul At-Tafsir - D Mas'ed Bin Sulaiman Bin Nasser Al Tayyar - Presentation: Dr. Muhammad ibn Saleh al-Fawzan Publisher: Dar Ibn al-Jawzi, second edition, 1423 AH

Fiqh As-Sunnah - Sheikh Muhammad Al-Ghazali - Fourth Edition 1414H 1994 - Dar Al-Qalam Beirut.

Fiqh as-Seerat An-Nabawiyah - dr. Mohammed Said Ramadan Albouti - seventh edition - (1389 AH 1978) - Damascus Dar al-Fikr.

Al-Qur'aan wa Naqd Mata'in Ar-Ruhbaan - Dr Salah Abdul-Fattah Al-Khalidi- Publishing House: Dar Al-Qalam - Damascus - First Edition: 1428H - 2007 AD

Al-Kitaab Al-Mushannaff fil Ahaadith wal Athaarr -Abu Bakr ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Othman bin Khawasti al-Absi (died: 235 AH) –investigated by : Kamal Youssef al-Hout- Publisher: Al-Rashed Library-Riyadh-First edition, 1409

Al-Kashaaf ann Haqaaiq Ghawaamid at-Tanzeel - The Author: Abu Al-Qasim Mahmud Bin Amr Bin Ahmad-Az-Zammakhshari Jarallah (deceased: 538 AH) Beirut: Third Edition - 1407 AH -

Al-Mustadrak alaa As-Shahihain - Author: Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Mohammed bin Hamdawi bin Naim bin al-Hakam al-Dhahbi Tahmani Naisaburi known as Ibn Al-Bay' (died: 405 e) - Investigated: Mustafa Abdul Qader Atta-Publisher: - Edition: First, 1411 - 1990 (died: 405 e) - Inquiry: Mustafa Abdul Qader Attaa-Publisher: - Edition: First, 1411 - 1990

Al-Lubaab fee Uloum al-Kitaab - Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali Damasqi al-Nu'mani (d. 775 AH) - Investigator: Shaykh Adel Ahmad Abdul Muqood and Sheikh Ali Muhammad Moawad - Publisher: , 1998

Lisaan Al-Arab Ibn Manzoor - Third Edition - Darr Sadir Beirut 1414 AH - 1994 AD)

Lamasaatun Bayaaniyah fee Nushoush min At-Tanzeel -dr. Fadel Saleh Al-Samarrai -

Professor of Grammar at the University of Sharjah.
Mabahith fee At-Tafseerr Al-Mawdou'i - Mustafa Muslim - Publisher: Dar Al-Qalam - Fourth Edition: 1426H - 2005 AD
Journal of the Islamic University in Madinah - Issue No. 58 - entitled: Letters not carried by mail - to Sheikh Abdul Raouf Labadi - Faculty of Sharia Islamic University - p. 257.
Majmou' Al-Fatwaa - Taqi ad-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyah al-Harani (deceased: 728 AH) - Investigator: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim - Publisher: King Fahd Complex for Printing the Holy Quran, 1416 H / 1995
Tahrirr al-Wajeez fee Tafsirr Al-Kitaab Al-Azeez - Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam bin Attia Andalusian warrior (deceased: 542 e) - Investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad - Publisher: Dar al-Kut al-Sallami - Beirut - Edition: 1422 e
Madaarij As-saalikeen baina Manaazil Iyaaka Na'budu wa Iyaaka Nasta'een - Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Ayyub ibn Saad Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (died: 751 AH) - Investigator: Muhammad al-Mutasim Bellah al-Baghdadi - Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut. E - 1996.
Madaarik at-Tanzeel wa Haqaaiq at-taweel. Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez al-Din al-Nasafi (deceased: 710 AH) - verified and exited by: Yusuf Ali Badawi - reviewed and presented to him: Mohieddin Dib Mesto-Publisher: Dar al-Kalim al-Tayeb, Beirut-Edition : First, 1419 e - 1998
Al-Madkhal ilaa Tafseerr Al-Mawdoui' - dr - Abdul Sattar Saeed - House of Islamic printing and publishing.
Masha'id An-Nazarr lil Ishraaf alaa Maqaasid As-Suwarr - named: "Al-Maqsid Al-Asmaa fi Mutaabaqat ism kulli Surah" - Ibrahim bin Omar bin Hassan bin Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Beqa'i (deceased: 885 e) - Publishing: The first is 1408 AH - 1987
Al-Mustadrak alaa As-Saheehain - Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Mohammed bin Hamdawi bin Naim bin al-Hakam al-Dhahbi Tahmani al-Nisaburi known as the son of sale (died: 405 e) - Investigation: Mustafa Abdul Qadir Atta-Publisher: : First, 1411 - 1990
Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasarr be Naql Al-Adl ann Al-Adl ilaa Rasoulil Laah salalahu alaihi wa sallam - Muslim bin Hajjaj Abul Hassan al-Qashiri Nisabouri (deceased: 261 e) - Investigator: Mohamed Fouad Abdel Baqi - Publisher: Dar Revival of Arab heritage - Beirut.
Downloaded in the interpretation of the Quran = Tafseer al-Baghawi - Muhi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi (d. 510 AH) - Investigator: Achieved and exited by Muhammad Abdullah al-Nimr - - Edition: Fourth, 1417H - 1997 AD
Ma'aani Al-Qur'an lil Faraa - The Investigator: Ahmad Yousef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel-Fattah Ismail Al-Shalabi - Publisher: Dar Al-Masria for Translation and Interpretation - Egypt - Edition: First.
Ma'aani Al-Quran wa I'raabuh - Ibrahim Bin Al-Sari Bin Sahl, Abu Ishaq Al-Jahzaf (deceased: 311 AH) - Investigator: Abdul Jalil Abdo Shalabi - Publisher: World Books - Beirut - Edition: 1408 AH - 1988
Ma'aani Al-Quran - Abu Zakaria Yahya Bin Ziyad Bin Abdullah bin Manzoor Al-

Dulaimi Fur (deceased: 207 AH) - Investigator: Ahmed Yousef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdul Fattah Ismail Al-Shalabi Publisher: Dar Al-Masria for Translation and Translation - Egypt (24/491).

Mu'jam Al-Buldaan. Yaqout Abdullah Al-Roumi Al-Baghdadi, who died in 626 AH - Dar Sadir Beirut (1376 AH 1956)

Mu'jam Al-Maqaayis Al-Lugha - Ahmad bin Fares bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (deceased: 395 e) - Investigator: Abdul Salam Mohammed Haroon - Publisher: Dar al-Fikr Publishing Year: 1399 AH - 1979 AD.

Mafaatih Al-Gaib = At-Tafseer Al-Kabeerr - Abu Abdullah Muhammad ibn Omar ibn al-Hasan ibn al-Hussein al-Taleeli al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi Khatib al-iri (died: 606 AH) - Publisher: Dar Ayaa Arab Heritage - Beirut - edition:

Al-Mufradaat fi Ghareeb Al-Quran - Abu Al-Qasim Al-Husayn Bin Muhammad Known as Ragheb Al-Asfahani (died: 502 AH) - Investigator: Safwan Adnan Daoudi- Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut.

Muwatah Imam Malik - Malik bin Anas bin Malik bin Amer Al-Asbahi Al-Madani (died: 179 AH) - corrected and numbered, reviewed its Hadeeths commented on it : Muhamad Fouad Abdel Baqi- Publisher: Dar Hayah Arab Heritage, Beirut - Lebanon - Publishing Year: 1406 AH - 1985 AD

Al-Muwaafaqaat : Ibrahim bin Musa bin Muhammad al-Lakhmi al-Garnati al-Shatabi (790 AH) - Investigator: Abu Obeida Mashhoor bin Hasan al-Salman Publisher: Dar Ibn Affan-Printing: First Printing 1417 AH / 1997 AD

An-Naashikh wal Manshoukh Ibn Hazm - First Edition - 1406 H - 1986 - Scientific Library House - Beirut.

The Scriber and the Replicated - Lehba Allah Bin Salameh Bin Nasr Al-Maqri- Publisher: The Islamic Bureau - Beirut - First Edition, 1404 H. Investigation: Zuhair Al-Shawish Muhammad Kanaan Publisher: Dar al-Ketub al-Ulmiyya, Beirut-Lebanon.

An-Nabaa Al-Azeem, Nazaraatun Jadeedatun fil Quran Al-Kareem - Muhammad Bin Abdullah Draz - Careful by: Ahmed Mustafa Fadila - Presented to him: a. Dr.. Abdul-Azim Ibrahim Al-Muta'ani Publisher: Dar Al-Qalam for Publishing and Distributing-Edition: A supplemented edition, 1426H-2005

Nazm Ad-Durarr fee Tanaasub Al-Ayaat wa As-Suwarr - Ibrahim bin Omar bin Hassan Rabat Ben Ali bin Abi Bakr Bekaie (died: 885 e) - Publisher: Dar al-Kitab al-Islami, Cairo

An-Nukat Ad-Daalati alal Bayaan fee Anwaa' Al-Uloum wa Al-Ahkaam - Ahmad Muhammad bin Ali bin Mohammed Al-Karji Al-Qasab (deceased: about 360 AH) - Inquiry: Shaya bin Abduhu bin Shaya Asmari - Publishing House: Dar Al-Qayyim - Dar Ibn Afan - First edition 1424 - 2003

An-Nukat fil Quran Al-Kareem (fee Ma'aani Al-Quran Al-Kareem wa I'raabih) - Ali bin Fadhal bin Ali bin Ghaleb Al-Qashwani, Abul Hassan (died: 479 AH) - Study and investigation: Abdullah Abd al-Qadir al-Taweel-Publishing House: Dar al-Kuttab al-Ulmiyyah-Beirut - edition: First, 1428H - 2007 AD

Al-Wihda al-Mawdou'ya fil Quran Al-Kareem - dr - Mohamed Mahmoud Hijazi-1390

Al-Waseet fee Tafseerr Al-Quran Al-Majeed - Author: Abul Hassan Ali bin Ahmed bin Mohammed bin Ali Al-Wahidi, Nisabouri, Shafi'i (deceased: 468 e) Ahmed Abdel-Ghani El-Gamal, Dr. Abdel-Rahman Aweys - Submitted by: Dr. Abdel

Hay El Faramawy
Al-Wajeez fee Tafseer Al-Quran al-Azeez - Abul-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Nisaboori, Al-Shafei (died: 468 AH) - Execution: Safwan Adnan Daoudi-Publishing House: Dar Al-Qalam , 1415AH

Foreign References:

Life of Mohammed from the original - Muir, William sources, Smith Elder Co (London, 1864)